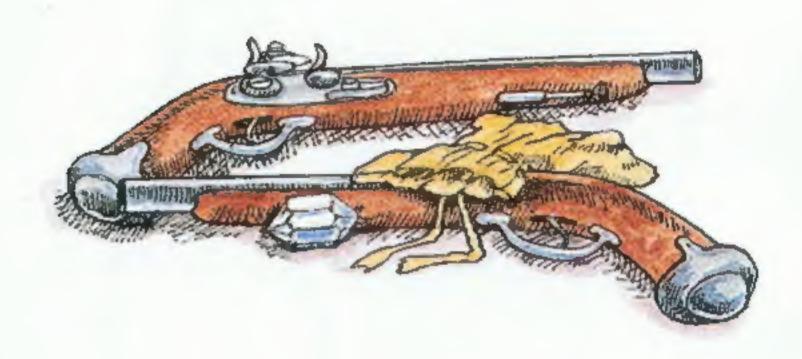


كتب الفراشـــة _ القِصَص العالميّـــة



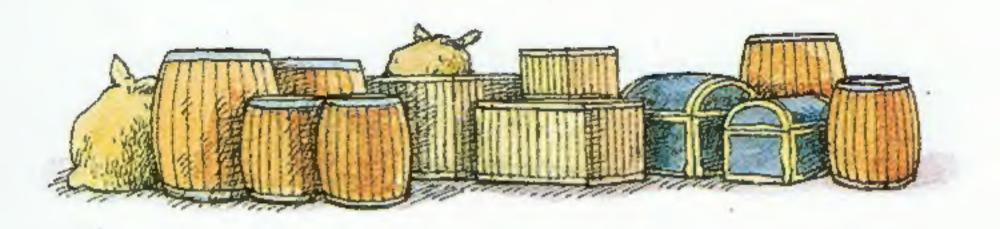


أعاد حكايتها: الدّكتور ألبير مُطلكق عن قصيت حُون مِيد فوكنر



مَكَتَبَة لَبْنَاتِ نَاشِرُون

مكتبة لبثنات تايث ورقاق السلاط - صلى ب على المتروب - لبثنان بتيروب - لبثنان وكلاه وموزعون في جميع ألحاء العالم وكلاه وموزعون في جميع ألحاء العالم والمحتبة لبثنان تايشرون الكالم الطبعة الأول عام ١٩٩٤ رقم الكتاب ١٩٩٤ ٥١ ٥١ م طبع في لبئنات



معت تارس

كَانَتْ عَمَلِيّاتُ النَّهْرِيبِ نَشِطَةً في إنْكِلْترا في القَرْنِ النَّامِنَ عَشَرَ. وكانَ بَعْضُ سُكَانِ المُدُن ِ والبَلداتِ السَّاحِلِيَّةِ يَسْتَقْدِمُونَ ، لَيْلًا ، مِنْ أُورُوبًا ، القَوارِبَ المُحَمَّلَةَ بِالتَّبْغِ والمَشْرُوباتِ وغَيْرِها مِنَ البَضائِعِ لِلتَّخَلُّصِ مِنْ دَفْعِ الرَّسُومِ والضَّرائِب. وهُذهِ العَمَليّاتُ مُرْبِحَةً ، لَكِنَّها تَنْطَوي عَلَى مَخاطِرَ إِذْ إِنَّ رِجَالَ الجَمَارِكِ والضَّرائِب. كَانُوا لِلمُهَرِّبِينَ بِالمِرْصَادِ لِيُوقِعُوا بِمَنْ يُقْبَضُ عَلَيْهِ أَشَدًّ العُقوباتِ.

كَانَتْ مُعْظَمُ عَمَلِيّاتِ التَّهْرِيبِ تَجْرِي عَلَى سَاحِلِ إِنْكِلْتُرَا الجَنوبِيِّ، حَيْثُ تَخَيَّلَ فوكْنِر قَرْيَةَ «مونفُليت» مَسْرَحًا لِأَحْداثِ هَذِهِ الرَّوايَةِ. وَكَانَ بَعْضُ شَخْصِيّاتِ القَصَّةِ مِنَ المُهَرِّبِينَ كَصَاحِبِ النَّزُلِ أَلْزَقْير بُلوك والقَنْدَ لَفْتِ رائسي. وحَتّى بَطَلُ الرِّوايَةِ جَون تُرَنْشُرْد وَجَدَ نَفْسَهُ مُتُورًطًا بَعْدَ أَنِ اكْتَشَفَ بَضَائِع مُهَرَّبَةً مُخَبَّأَةً في المَقْبَرَةِ تَحْتَ الكَنيسَةِ.

سَرِّعَانَ مَا تَتَّخِذُ الرِّوايَةُ مَدَّى أَوْسَعَ مِنْ قَضِيَّةِ التَّهْرِيبِ والمُهَرِّبِينَ، فَبَيْنَمَا كَانَ جون ثُرَنْشَرْد في مَقْبُرَةِ الكَنيسَةِ، وَقَعَ على نَعْشِ الكولونيلِ جون موهون المَعْروفِ بِذي اللَّحْيَةِ السَّوْداءِ ووَجَدَ عُلْبَةً صَغيرَةً فيها رُموزٌ تَتَعَلَّقُ بِمَكَانِ وُجودِ ماسَةٍ ثَمينَةٍ. فَتَحَوَّلَتِ الأَحْداثُ إلى مُعَامَرَةٍ مُثيرَةٍ يَقُومُ بِها جون ثُرَنْشَرْد وأَنْزَقير بُلوك لِلبَحْثِ عَنْ هٰذَا الكَنْزِ، وقَدْ قَادَهُمَا البَحْثُ إلى قَلْعَةِ «كَارِسْبِرُوك» في جَزيرَةِ «وايْت»، ثُمَّ إلى هولندا، ثُمَّ إلى مونفُليت ثانِيَةً.

نالَتْ رِوايَةُ «مونفليت» رَواجًا مُنذُ أَنْ نُشِرَتْ عَامَ ١٨٩٨، فَفيها كُلُّ عَناصِرِ النَّشُويقِ مِنْ صِراعٍ بَيْنَ أَبْطالٍ شُجْعانٍ وأَشْرارِ طامِعينَ، إلى حَبْكَةٍ رِوائِيَّةٍ آسِرَةٍ تَسَارَعُ فيها الأَحْداثُ فَتَحْبِسُ أَنْفاسَ القارِئُ وَتَسْتَحِثُهُ عَلَى مُتَابَعَةِ القِراءَةِ ، لِيَعْرِفَ مَنَالًا: كَيْف سَيَخْرُجُ جون تُرنشَرْد مِنَ المَقْبَرَةِ بَعْدَ أَنْ سُدَّتِ المَنافِذُ؟ وهَلْ سَيَنْجو مَنَالًا: كَيْف سَيَخْرُجُ جون تُرنشَرْد مِنَ المَقْبَرَةِ بَعْدَ أَنْ سُدَّتِ المَنافِذُ؟ وهَلْ سَيَنْجو جون وَلْنَشَرْد مِنَ المَقْبَرَةِ بَعْدَ أَنْ سُدَّتِ المَنافِذُ؟ وهَلْ سَيَنْجو مِن وَلْنَوْقِهِ الذينَ يُلاحِقُونَهُما؟ وكَيْف سَتَنْتَهِي كارِثَةُ تَحَطَّمِ السَّفينَةِ؟ وهُناكَ أَسْرَلَةُ أَسْرَلَةً كَثيرَةٌ مُحَيِّرةً كَهٰذِهِ . كُلُّ ذٰلِكَ بَجْعَلُ «مونفليت» رِوايَةٌ بَضْعُبُ عَلى وهُناكَ أَسْرِلَةً لَنْ اللّهُ وَلَاكَ بَجْعَلُ «مونفليت» رِوايَةٌ بَضْعُبُ عَلى القارِئُ التَّوقُفُ عَنْ قِرَاءَتِها قَبْلَ الوُصولِ إلى خاتِمَتِها .



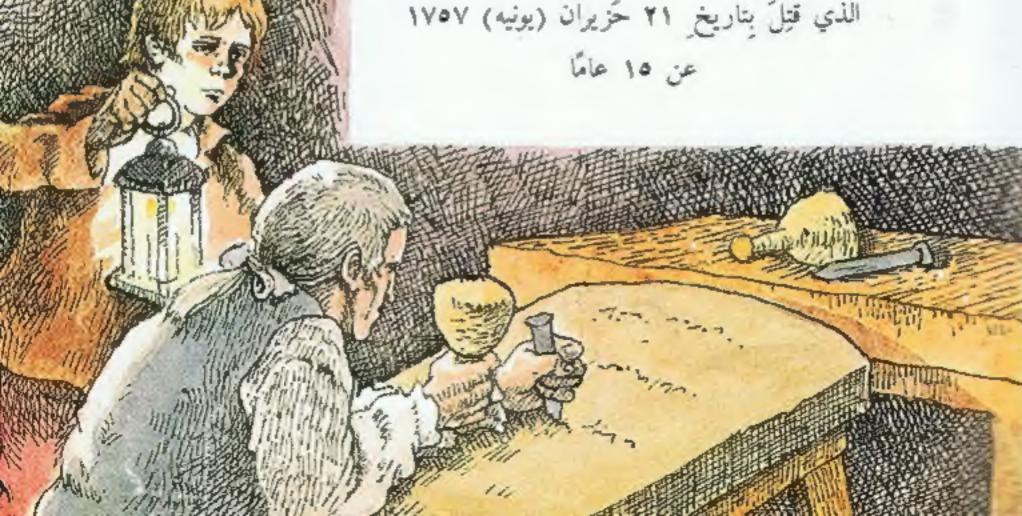
مئونفليت

تَقَعُ قَرْيَةً مُونِفُليت على ضَفَّةِ نَهْرِ فُليت الغَرْبِيَّةِ وعلى بُعْدِ نِصْفِ ميلٍ مِنَ

عِنْدَمَا بَدَأْتُ أَحْدَاتُ هَذِهِ القِصَّةِ فِي العام ١٧٥٧ كُنْتُ ، أنا جون تْرَنْشَرْد ، في الخامِسَةَ عَشْرَةَ من عُمْري . كُنْتُ يَتيمًا أَعيشُ مَعَ خالَتِي في قَرْيَةِ مونفْليت. وكانَتْ خالَتِي امْرَأَةً صارِمَةً تَوَلَّتْ أَمْرَ تَرْبِيَتِي لا عن مَحَبَّةٍ بَلْ إحْساسًا منها بِالواجِبِ. وبَدَا بَيْتُهَا لِوَلَدِ يَافِعِ مَكَانًا كَثْيبًا.

كُنْتُ أَتَجَوَّلُ ذاتَ مَسَاءٍ في شُوارعِ القَرْيَةِ وَسُطَ صَمْتٍ وسُكونٍ ، إلَّا صَوْتَ مِطْرَقَةٍ يَتَرَدُّدُ صَداهُ من حَوْلي. إقْتَرَبْتُ من مَصْدَرِ الصَّوْتِ ، فرأَيْتُ السُّيِّدَ راتْسي ، مُدَبِّرَ المَعْبَدِ ، يَنْقُشُ على شاهِدِ قَبْرِ جَديدٍ بِضْعَ كَلِماتٍ . سَأَلَني المُدَبِّرُ أَن أَرْفَعَ له القِنْديلَ، فكَشَفَ الضُّوءُ كَلِماتِ الشَّاهِدِ، وكانَتْ:

في ذِكْرى جيمس بُلوك الَّذِي قُتِلَ بِتَارِيخِ ٢١ حَزِيرِانَ (يُونِيه) ١٧٥٧



كَانَ جِيمْس بُلُوكُ الاِبْنَ الوَحِيدَ لِأَلْزَقْيرِ بُلُوكُ ، صَاحِبِ نُزُلِ «الوايْنَط». وَكَانَتِ القَرْيَةُ قَد صَّعِقَتْ لِمَصْرَعِ الفَتَى. فقد أَطْلَقَ حَاكِمُ قَضَاءِ مونفْليت ، وَكَانَتِ القَرْيَةُ قد صَّعِقَتْ لِمَصْرَعِ الفَتَى. فقد أَطْلَقَ حَاكِمُ قَضَاءِ مونفْليت ، السَّيِّدُ ماسكُيو ، النّارَ عَلَيْهِ ، فأرْداهُ قَتِيلًا. حَدَثَ ذَلِكَ في أَثْناءِ اعْتِقالِ جَاعَةِ السَّيِّدُ ماسكُيو ، النّارَ عَلَيْهِ ، فأرْداهُ قَتِيلًا. حَدَثَ ذَلِكَ في أَثْناءِ اعْتِقالِ جَاعَةٍ مِن المُهَرِّبِينَ المَحَلِّينَ في لَيْلَةٍ من لَيالي حَزيرانَ (يونيه).

وكانَ أَنِ اقْتَبِدَ المُهَرَّبُونَ فِي شُوارِعِ القَرْيَةِ مُصَفَّدِينَ بِالحَديدِ ، وَسُطَّ حُزْنِ السُّكَانِ. لقد كانَ المُعْتَقَلُونَ مِنَ القَرْيَةِ نَفْسِها ، وكانَ مَصيرُهُمْ فِي الغالِبِ الشَّنْقَ.

أَنْهِى المُدَبِّرُ راتْسِي عَمَلَهُ على شاهِدِ القَبْرِ، وقالَ : «إِنَّ إطْلاقَ النَّارِ على وَلَدِ أَمْرٌ فَظيعٌ شَنِيعٌ. والآنَ يا بُنَيَّ ، تَعالَ مَعِي إِلَى نُزُّلِ الوايْنَط فإِنَّ أَلْزَقْيرِ بِحاجَةٍ إِلَى مَنْ يُعَزِّيهِ.»

تِلْكَ الدَّعْوَةُ إِلَى مَكَانٍ لا يَزورُهُ إِلَّا الرَّاشِدونَ أَدْخَلَتِ الزَّهْوَ إِلَى نَفْسي. ومَشَيْتُ مَعَ راتْسي جَنْبًا إِلَى جَنْبٍ.

خَفَّ تَرَدُّدُ النَّاسِ على النُّزُلِ ، بَعْدَ تِلْكَ اللَّيْلَةِ الَّتِي جَاؤُوا بِهَا بِجُنَّةِ جيمُس بُلُوك إلى مَنْزِلِ أَبِيهِ ، وسَجَّوْهُ على طاوِلَةٍ هُناكَ.

كَانَ أَلْزَقْيرِ بْلُوكِ فِي الخَمْسِينَ مِن عُمْرِهِ ، وذا قُوَّةٍ بَدَنِيَّةٍ خَارِقَةٍ . وغُرِفَ عنه ، على الرُّغْمِ مِن تَجَهَّمِهِ الدَّائِمِ ومَثْلِهِ إلى الإنْطُواءِ ، خُبُّهُ لِلنَّاسِ . غَيْرَ أَنَّ مَصْرَعَ ابْنِهِ زَادَهُ عُزْلَةً وانْطُواءً .

أَوْضَحَ رائسي لِصَديقِهِ أَلْزَقْيرِ أَنّني ساعَدْتُ في العَمَلِ على شاهِدِ قَبْرِ جيمُس ، فكانَ أنْ رَحَّبَ بِيَ الوالِدُ المَفْجوعُ. ثمّ قالَ :



اجيمُس يَوْقُكُ الآنَ بِسَلامٍ. إِنَّا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْهَوْا حَيَاتَهُ لَنْ يَوْقُدُوا بِسَلامٍ حَينَ تَحَينُ سَاعَتُهُمْ. وَلَنْ يَكُونَ ذَٰلِكَ الْيَوْمُ بِبَعِيدٍ. ا

كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّه يَعْنِي السَّيَّدَ ماسكْيو.

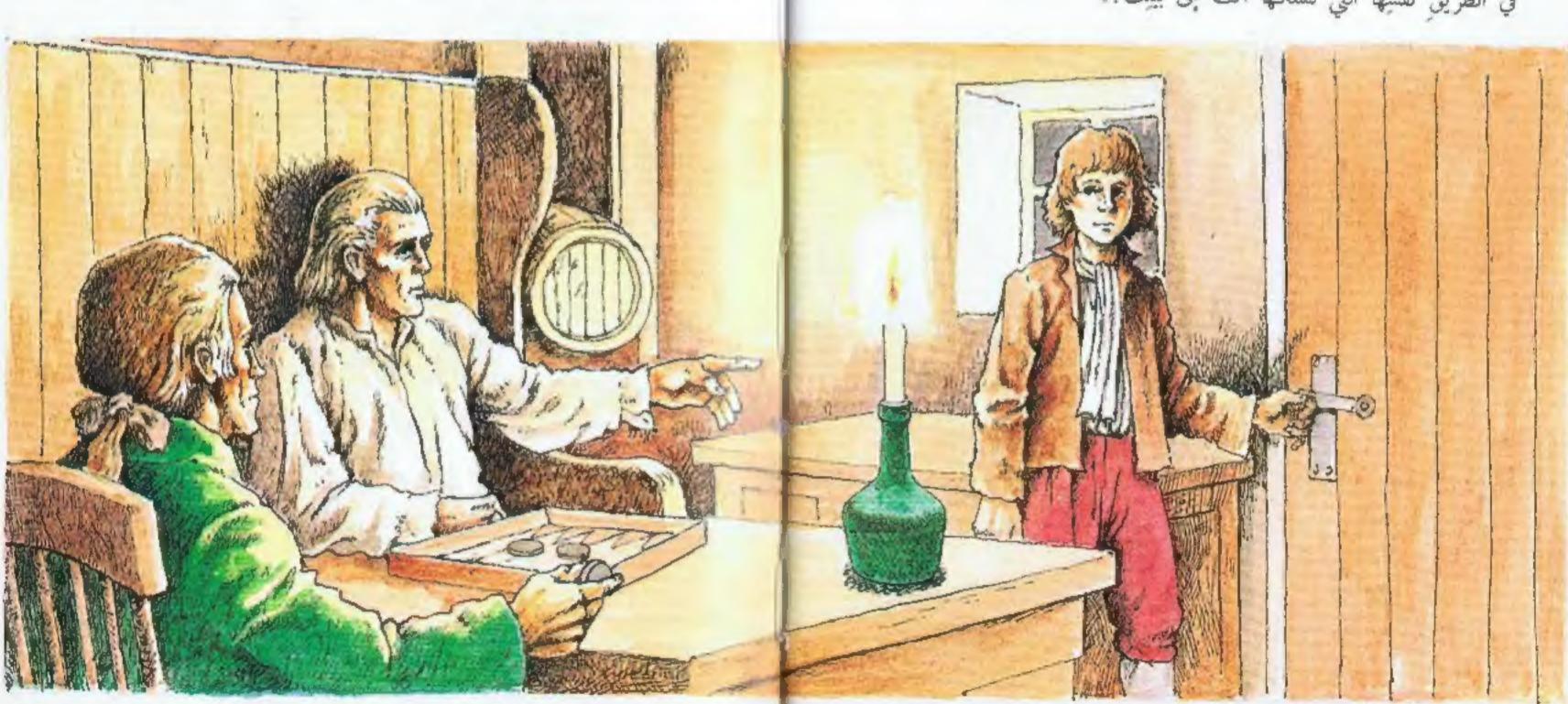
جَلَسْتُ مَعَ الرَّجُلَيْنِ طَوِيلًا ، إلى أَنْ بَدَا لِي أَنْ أَلْزَقْير يَرْغَبُ فِي التَّخَلُّصِ منّي. قالَ :

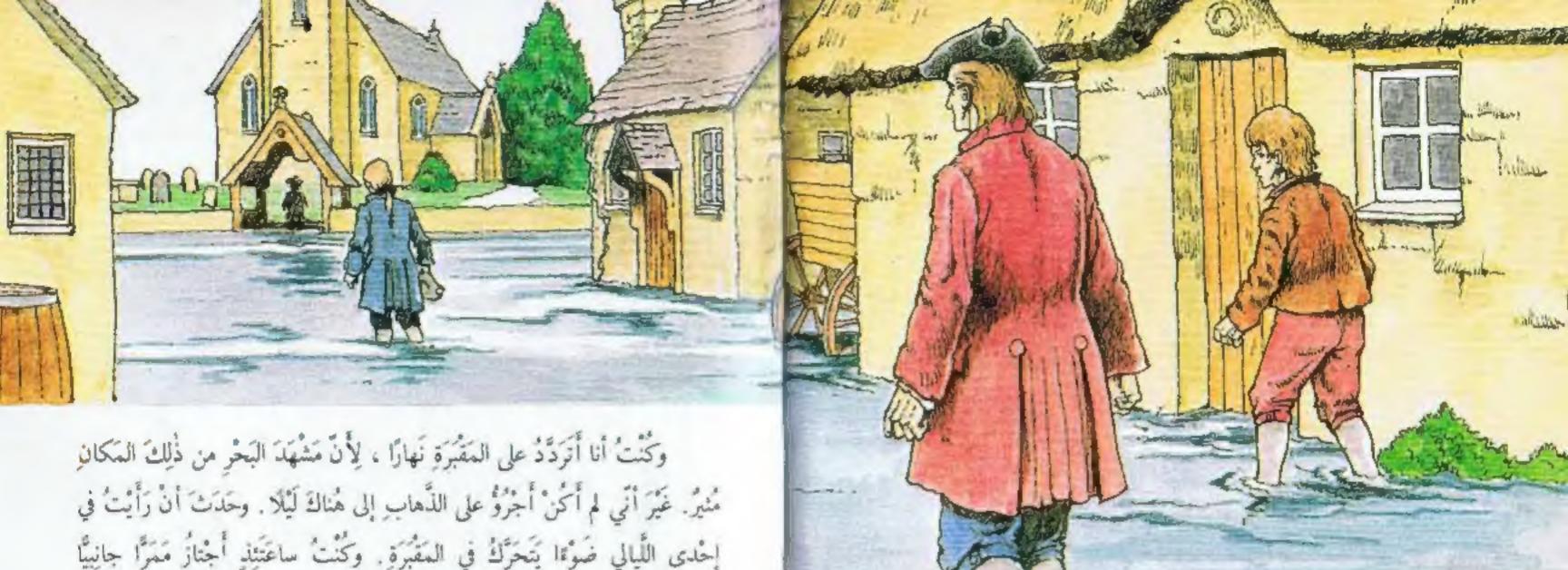
اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَا حَانَ وَقُتُ العَوْدَةِ إِلَى البَّيْتِ. يُقَالُ إِنَّ ذَا اللَّحْيَةِ السَّوْدَاء يَتَرَدَّدُ عَلَى شُوارِعِ القَرْيَةِ فِي لَيالِي الشَّتاءِ الأولى. بَلْ إِنَّ بَعْضَهُمْ قد رَآهُ فِعْلَا فِي الطّريقِ نَفْسِها الَّتِي تَسْلُكُها أَنْتَ إِلَى بَيْتِكَ.»

فَهِمْتُ مَا يُرِيدُ منّي ، فَتَرَكْتُ المَكَانَ وانْطَلَقْتُ سَرِيعًا. على الرُّغْمِ من أنّي لم أَكُنْ أَخْشَى مُلاقاة ذي اللَّجْبَةِ السَّوْداء في أَيِّ مَكَانٍ ، إلا حَوْلَ الْمَقْبَرَةِ.

كَانَ ذُو اللَّحْيَةِ السَّوْداءِ ، وهو من أَسْرَةِ الموهونِ ، قد ماتَ قَبْلَ ذَلِكَ الوَقْتِ بِقَرْنٍ مِنَ الزَّمانِ. وكَانَ يُقالُ إِنَّ شَبَحَهُ يَتَرَدَّدُ على مَدْ فَنِ العائِلَةِ فِي الوَقْتِ بِقَرْنٍ مِنَ الزَّمانِ. وكَانَ يُقالُ إِنَّ شَبَحَهُ يَتَرَدَّدُ على مَدْ فَنِ العائِلَةِ فِي بَعْضِ لَيَالِي الشَّنَاءِ ، وإنَّ على المَرْءِ إذا النَّقَى بِهِ أَنْ يَتَجَنَّبُ نَظُرَةً عَيْنَهِ الشَّرِيرَتَيْنِ ، وإلا حَدَثَ فِي ذَٰلِكَ العامِ مَوْتُ فِي القَرْيَةِ.

رَوى لِي الكاهِنُ غُلِنِي قِصَّةَ ذي اللَّحْيَةِ السَّوْداءِ الحَقيقيَّةَ. تَقُولُ القِصَّةُ





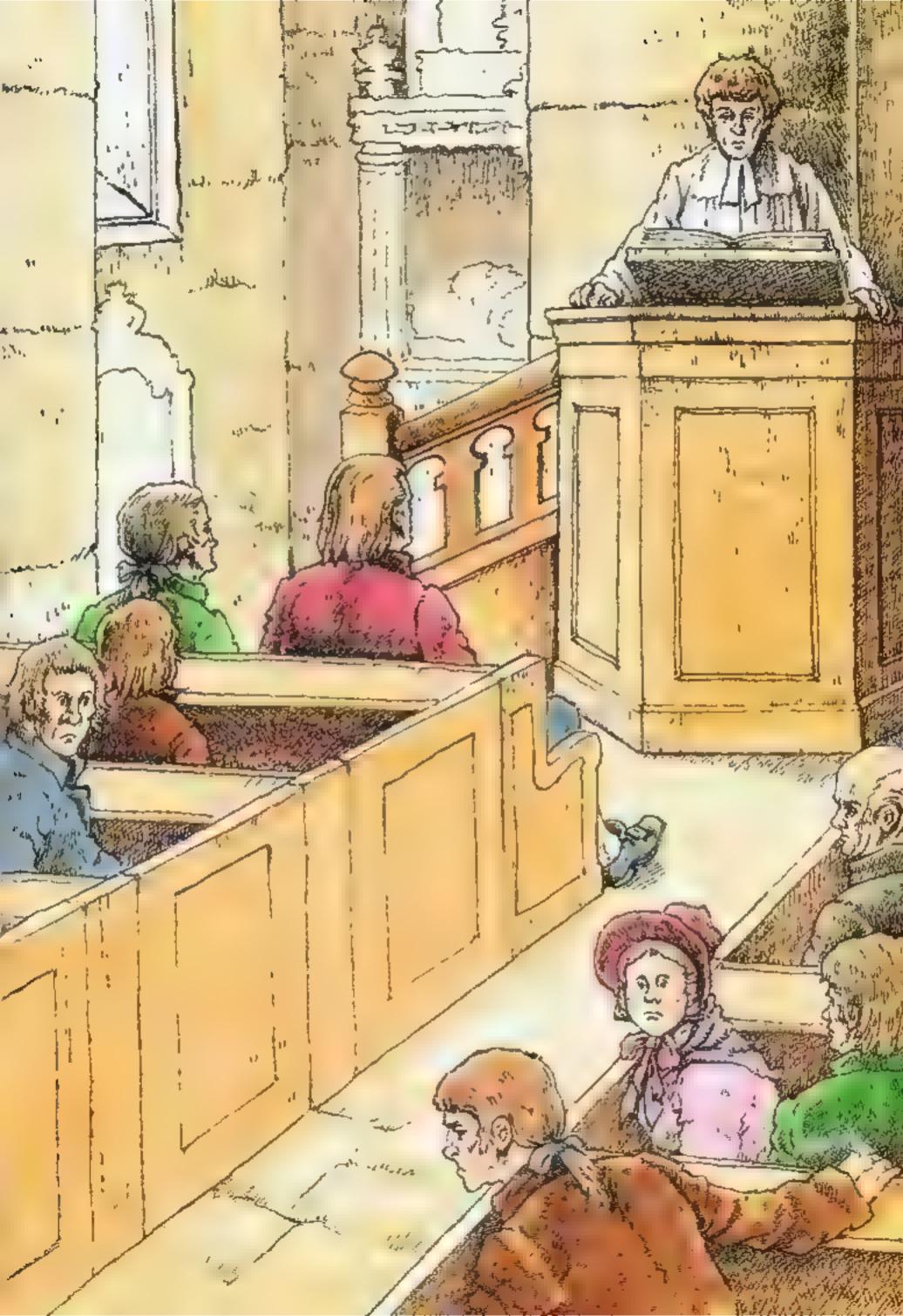
إِنَّ الكولونيلَ جون موهون كانَ أَحَدٌ الَّذينَ ثاروا على المَلِكِ تُشارِلُز الأُوَّكِ ، وإِنَّ المَلِكَ حُبِسَ فِي قَلْعَةِ جَزيرَةِ وايْتِ الَّتِي كَانَتُ آنَذَاكَ بِإِمْرَةِ الكولونيل موهون نَفْسِهِ . وقد عَرَضَ المَلِكُ على سَجَّانِهِ أَنْ يُسَهِّلَ له الفِرارَ ، لِقاءَ ماسَةٍ ضَخْمَةٍ , أَخَذَ موهون المَاسَةَ ، لُكِنَّهُ عادَ فأَلْقي القَيْضَ على المَلِكِ .

على أنَّ عَمْلَةَ الكولونيل الشِّرُيرَةَ لم تُثْمِرْ ، فلقد أُثيرَت حَوْلَهُ الشُّكوكُ وعُزِلَ مِن مَنْصِبِهِ وعاشَ بَقِيَّةً حَياتِهِ البائِسَةِ في عُزِّلَةٍ. وكانَ يُقالُ إنَّ روحَهُ لم نَجِدِ السَّلامَ بَعْدَ المَوْتِ؛ ذَٰلِكَ أَنَّه كَانَ قَد خَبًّا الكُّنْزَ الَّذِي أَخَذَهُ مِنَ المَلِكِ ، لَكِنَّهُ لم يَجْرُو على اسْتِعادَتِهِ ، وماتَ سِرُّ مَكانِ الكَتْرِ بِمَوْتِ

إِحْدَى اللَّيَالِي ضَوَّءًا يَتَحَرَّكُ فِي المَقْبَرَةِ. وكُنْتُ سَاعَتَئِذٍ أَجْتَازُ مَمَرًّا جَانِبِيًّا مُخْتَصَرًا ، في طَريقي لاسْتِدْعاء الطّبيبِ لِخالَتي.

يَعْدَ هَٰذِهِ الْحَادِثَةِ بِأَيَّامٍ هَبَّتْ عَاصِفَةً هَوْجَاءُ عَاتِيَةً ، لَم أَعْرِفُ فِي حَياتِي مَثيلًا لها. بَلَغَتِ العاصِفَةُ أُوْجَها في الخامِسَةِ صَباحًا ، ونَتَجَ عنها دَمارٌ شَديدٌ. ورافَقَ ذٰلِكَ ارْتِفاعُ مِياهِ المَدِّ الرَّبيعِيِّ. فَنَشَأَ عَنِ الأَمْرَينِ أَنْ غَطَّتْ مِياهُ الفَيضانِ أَرْضَ القَرْيَةِ كُلُّها ، بِما في ذَٰلِكَ المَقْبَرَةُ. غَيْرَ أَنْ المَعْبَدَ المُجاوِرَ ظُلَّ بِمَنَّأَى عَنِ المِياهِ لأنَّهُ كَانَ قائِمًا فَوْقَ أَعْلَى نُقُطَّةٍ مِنَ الأَرْضِ ، فَظَلُّ بَارِزًا وَكَأْنَّهُ جَزِيرَةٌ فِي بَحْرٍ .

لَمْ يَحْضُر الصَّلاةَ يَوْمَ الأَحَدِ إِلَّا قِلَّةً مِنَ القَرَويِّينَ. لَكِنَ الَّذِي فَاجَأً النَّاسَ ، أَنَّ أَلْزَقْيرِ الَّذِي نادِرًا ما كانَ يَأْتِي إلى الصَّلاةِ ، كانَ في ذٰلِكَ اليَّوْم واحِدًا من تِلْكَ القِلَّةِ مِنَ المُصَلِّينَ.



تُرَدَّدَتْ فِي آذَانِ المُصَلِّينَ فِي ذَٰلِكَ اليَوْمِ أَصُّواتُ غَرِيبَةٌ جَوْفَاءُ كَنَتْ تَأْتِيهِمْ مَنْ جِهَةِ مَدْفَنِ آلِ موهون. بَدَّتُ تِلْكَ الأَصُواتُ لِي وَكَأَنَها زَوارِقُ فِي البَحْرِ يَصْدِمُ تَعْضُهِ تَعْضًا.

وقد دَبَّ الذَّعْرُ فِي مُعْظَمِ المُصَلِّينَ فَفَرُوا ، ولم يَبْقَ إِلَّا الكاهِنُ وَالمُدَبِّرُ راتْسي وَأَلْزَقْير بُلوك وأنا . أَنْهي الكاهِنُ الصَّلاة ، ثُمَّ ذَكرَ لِي أَنَّ الأَصُواتَ لَا بُدَّ ناجِمَةً عَلِ النَّعوشِ الَّتِي عامَتُ فَوْقَ مِياهِ الفَيَضالِ وراحَتُ تَتَصادَمُ . وبَدا لِي ذَلِكَ وَحُدَهُ كَافِيًا لإثارَةِ الذَّعْرِ فِي نَفْسي .

حَدَّثَني الكَاهِنُ ، بَعْدَ ذَهابِ راتَسي وَأَلْزَقْير ، بِأْخْبارِ أَخْرى عن ذي اللَّحْيَةِ السَّوْداء ، أو الكولونيل موهون . فإنّه كانَ أَوَّلَ واحِدٍ مِنَ الموهونِ يُخالِفُ تَقاليدَ نِلْكَ العائِلَةِ . كما إنّه كانَ أَوَّلَ مَنْ أَهْمَلَ مُمْتَلَكاتِ عائِلَتِهِ وَتَرَكّها لِيَدِبُ فيه الخَرابُ ، بِما في ذٰلِكَ مَأْوى الفُقَراء الذي دَأَبَتِ العائِلَةُ على إبْقائِهِ مَعْتوجً . بَلُ إنّه قَتَلَ . يَوْمً ، خادِمًا بَريئًا كانَ شاهِدًا على سِرٌ مِن أَسْرارِهِ الخَسِثَةِ .

رَغِبَ الكولونيلُ موهون في أُواخِرِ حَياتِهِ البائِسَةِ الظَّالِمَةِ أَنْ يُكَفَّرَ عن ذُنوبِهِ فَيُصْلِحَ مَأْوى الفُقراءِ ويَعيشَ حَياةً مُسْتَقيمَةً. وأَوْصَى أَنْ تُسْتَخْدَمَ الماسَةُ النِّي أَحَدَه مِنَ المَلِكِ في هذا السَّبيلِ. لكِنَ المَريَّة عاجَلَتْهُ قَبْلَ أَنْ يَسْتَرْجعَ الماسَةَ . وقَبْلَ أَنْ يَسْتَرْجعَ الماسَةَ . وقَبْلَ أَنْ يَكْشِفَ عن سِرَّ مَكوبِها.

لَكِنَّ هَٰذِهِ الأَخْبَارَ لَمْ تُخَفَّفُ مِن ذُعْرِي ، فقد كُنْتُ لا أَزَالُ أَجِدٌ في تَصادُم النَّعُوشِ العائِمَةِ ، ونَعْشُ الكولونيل مِن بَيْنِها ، أَمْرًا مُرْعِبًا. وكُنْتُ في حَيْرَةٍ أَيْضًا . أَمْرًا مُرْعِبًا. وكُنْتُ في حَيْرَةٍ أَيْضًا . أَتَسَاءَلُ كَيْفَ يُمْكِنُ أَنْ تُصْدِرَ النَّعُوشُ المُهْتَرِئَةُ مِثْلَ يَلْكَ الأَصُواتِ القَوِيَّةِ الحَادَّةِ.

عُدْتُ فِي اليَوْمِ الدَّلِي إِلَى المَقْبَرَةِ . مَدُّفُوعًا بِفُضُولِي لِاسْتِكْشَافِ مَا إِذَا كَانَ مَوْتِي المُوهُولِ لا يَزَالُونَ يَتَصَدَّمُونَ. وَفَجَأَلِي أَنْ أَجِدَ أَلْزَقْير وراتْسي قد سَبَقَالِي إِلَى هناك وكانَ رتْسي يَضَعُ أَذُنَهُ على جِدَارِ المَقْبَرَةِ .

حَيَّيْتُهُم ، فالْتَفَتَ إِنِي راتَسي ، وقد بَدا عَلَيْهِ الْإِرْتِباكُ . وقالَ لي بِشَيْءِ مِنَ التَّرَدُّدِ إِنَّه جَاءَ لِيَفْحَصَ جِدَارَ المَقْبَرَّةِ بَعْدَ الفَيْضَانِ لِيَعْرِفَ مَا إِدَّ كَانَ بِحَجَةٍ إِلَى إِصْلاحٍ . ثمَّ طَلَبَ مني أَنْ أَعُودَ إِلَى القَرْبَةِ وَأَجْبُ له بَعْضَ مُعَدَّاتِ الإصلاحِ .

لَمْ يَغِبُ عَنْ بِالِي أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُرِيدُ إِلَّا إِبْعادِي وَقَدْ رَأَيْتُ عَيْنَيْ أَلْزَقْير تَتَأَلَّقَانِ إعْجابًا بِالحُجَّةِ الَّتِي لَقَقَها صَاحِبُهُ .

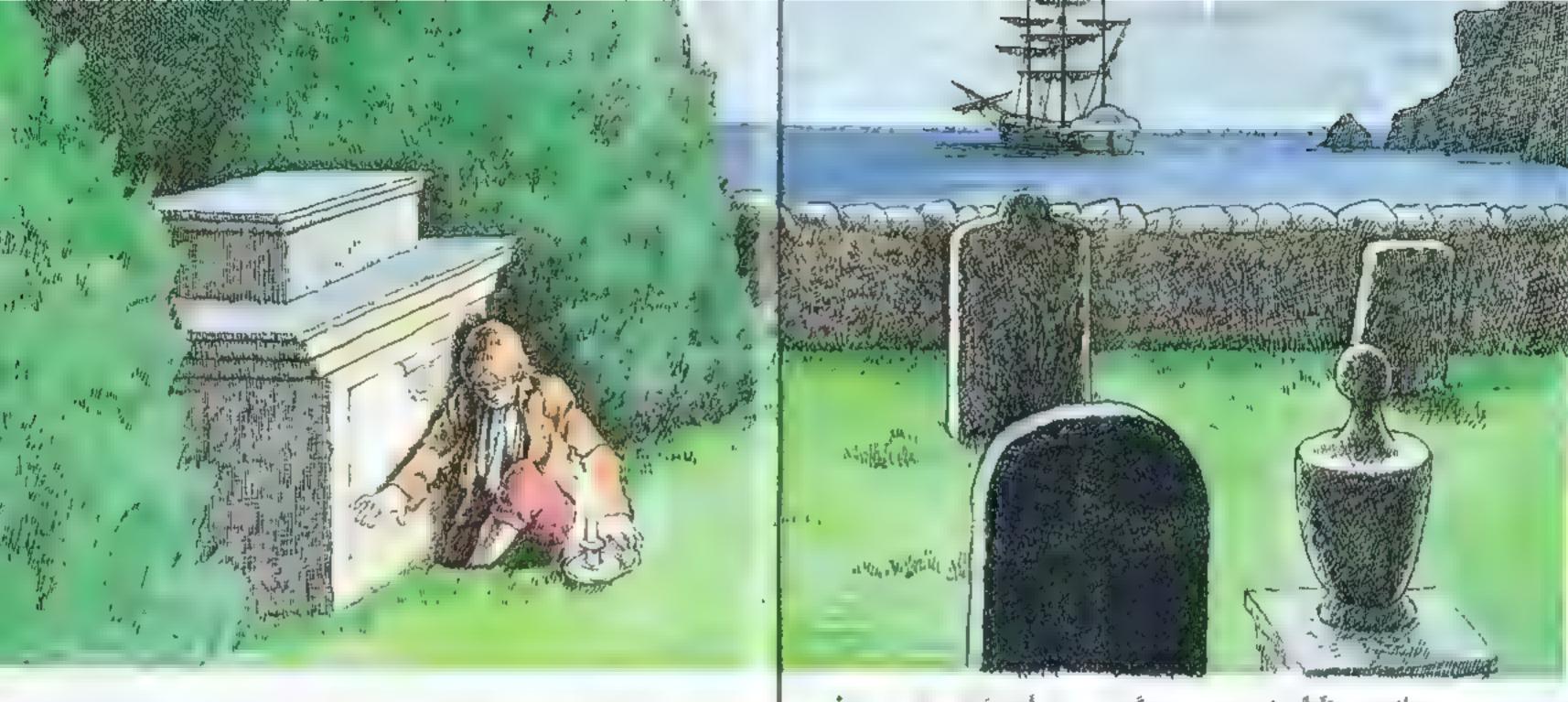
وذَهَبْتُ فِي الأَحَدِ التَّالِي لِى الصَّلاةِ ، فلم يَكُنْ ۚ لُزَقْير هُماكَ ، ولم أَسْمَعُ ۗ صَوِّتَ الموهونِ يَتَحَرَّكونَ.

وحَدَثُ أَنِي نَفِيْتُ أَسَابِيعَ بَعْدَ ذَلِكَ دُونَ أَنْ أَزُورَ الْمَقْبَرَةَ. ثُمَّ زُرْتُهَا مُرَّةً ، وجَلَسْتُ على شاهِدِ قَبْرٍ مُنْسَيطٍ قُرْبَ الجِدَارِ عُتَدَّتُ أَنْ أَجْلِسَ عَلَيْهِ . وَكَانَ الْمَكَانُ مُحَاطًا لِأَشْجَارِ الطَّقْسُوسِ مَن جِهَاتِهِ النَّلاثِ . أَخَدَّتُ مِنَ الجِهَةِ النَّلاثِ . أَخَدَّتُ مِنَ الجِهَةِ الرَّابِعَةِ أُراقِبُ البَّحْرُ عَلَّنِي أَرَى سَفِينَةً حَرَّبِيَّةً فَرَنْسِيَّةً ، إذ كَانَتُ فَرَنْسا وَإِنْكِلُدُوا آنَذُ كَ فَي حَرْبٍ .

وعلى الرُّغْمِ أَنَّ كُنَّ فِي شَهْرِ شُداطَ (فِنْراير) فقد كانَ الطَّقْسُ دَافِدٌ ، وكانت مِياهُ الفَيَضَانِ قد جَفَّت تَهَمَّ . وتَخَلَّفَ عن ذلِكَ شُقوقٌ في الأَرْضِ في مواضِع كثيرَةٍ من مونفُليت . وَنَحُو السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ سَمِعْتُ فَجْأَةً قَرْقَعَةً وأَصُواتَ تَشَقُّقٍ ، فأُصِبْتُ الدَّعِ شَدِيدٍ ، قَفَرْتُ مَن مَكني ، ونَظَرْتُ حَوْلِي فَرَأَيْتُ في جانِبِ القَرْ الّذي أَجْلِسُ عَيَيْهِ فَتَحَةً بِاتَسَاعٍ قَدَم واحِدَةٍ .

إِنْحَنَيْتُ وَنَظَرْتُ فِي الفُتْحَةِ ، فلاحَظْتُ أَنّها تَتَّصِلُ بِتَجُويفٍ واسِع . حَشَرْتُ نَفْسِي فِي مَمَرٌ يَتَّجِهُ صَوْبً حَشَرْتُ نَفْسِي فِي مَمَرٌ يَتَّجِهُ صَوْبً المَعْبَدِ . مَثَيِّتُ فِي المَمَرُ مَسافَةً قَصيرَةً . ثَمَ ارْتَدَدُتُ مَذْعورًا مِن شِدَّةِ الطَّلامِ . لكِنِي كُنتُ قد عَقَدْتُ العَرْمَ على العَوْدَةِ ومَعي قَدًا حَةً وشَمْعَةً . الطَّلامِ . لكِنِي كُنتُ قد عَقَدْتُ العَرْمَ على العَوْدَةِ ومَعي قَدًا حَةً وشَمْعَةً .





كُنْ قد تُأْخُرُنُ عن مُوْعدِ الطَّعام ، مِمَا أَثَارَ عَبْط حالتي. ومعتني خالَتي من مُغادَرَةِ المَنْزِلِ مَسَاءً بَعْدَ ذَلِكَ اليَوْم ، ورعَسَ أَنَى أَنصرُف من دونِ وَعْي أو ضوابِط.

على أي حال إلى المطنع ، أحدت المعلم أله حتى نامت ، وقعت إلى المطنع ، أحدت قعد حمّة وشبعة ، وتستلك حارج النبت ، وقد عقدات العرم على استكشاف المعمر لسرّي في قب المقررة .

مررْتُ في طريقي سُزْب الوائِيَّط. وفاجَأَنِي أَنَّ ضَوْءًا كان لا يَزالُ في تِلْكَ السَّعَةِ لَمُنَّ حَرَةِ مِنَ اللَّيْلِ يَسْعِثُ منه، وأن أَصُونَ كَانَتُ تَتْرِدَّدُ داحِلَهُ.

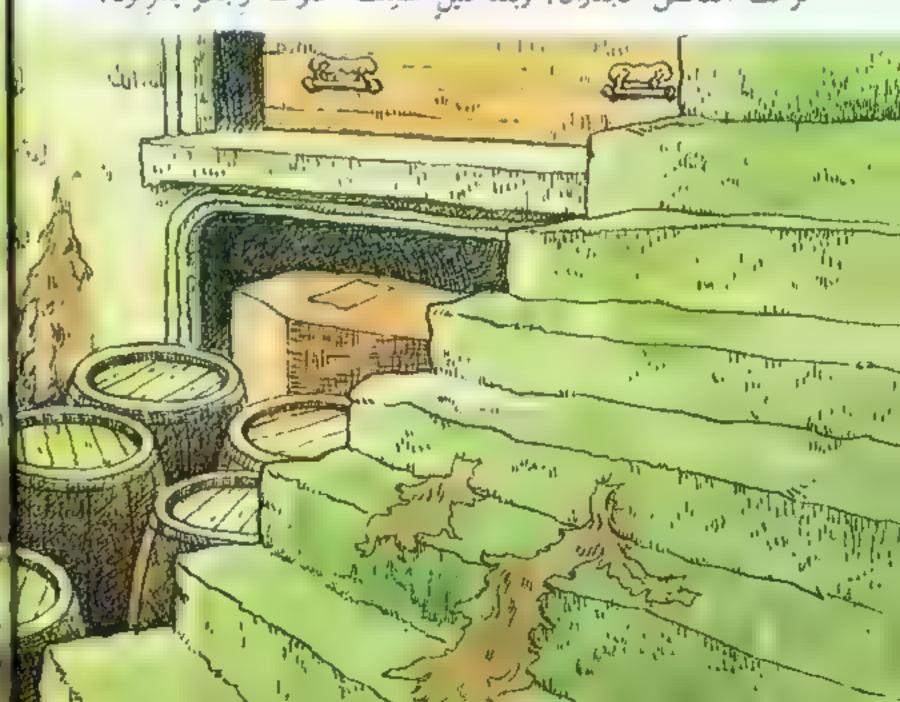
إِنْطَلَقْتُ عَبَرَ المَرْحِ مُنْهَيّما ، وصورَةُ ذي اللَّحْيَةِ السَّوْداءِ لا تُفارِقُ مُخَلِّلَتِي. وعِنده وصلْتُ إلى المَقْرةِ ، وَقَفْتُ لَحْظَةً أَنْظُرُ إلى البَحْرِ فَرَأَيْتُ السَارة صَوْئِيَّة رَرْقاء تَنْطَلِقُ مِن مَرْكَبِ كَانَ راسِيًا هُنَاكَ. أَدْرَكْتُ أَنْ مَرْكَبًا للمُهَرِّسِ يُرْسِلُ إشاراتِ إلى الشَّاطِئِ.

الشَّخْمَعْتُ شَحَاعَتِي وَمَرِلْتُ فِي فَتَحَةِ القَرْ ، ومَشَيْتُ فِي المَمَرَّ على ضَوْءِ الشَّمْعَةِ ، فإذا هو نَحْوَ العِشْرِين مِثْرًا طولًا. ولم أَنْقَطِعُ فِي أَثْدَءِ ذَيِكَ عَنِ التَّفْكِيرِ فِي كَثْرِ ذِي اللَّحْيَةِ السَّوْداءِ ، آمِلًا أَنْ أَعْثَرُ ، في جَوْلَتِي الإسْتِكُشُوبِيَةِ التَّفْكِيرِ فِي كَثْرِ ذِي اللَّحْيَةِ السَّوْداءِ ، آمِلًا أَنْ أَعْثَرُ ، في جَوْلَتِي الإسْتِكُشُوبِيَةِ التَّفْكِيرِ فِي كَثْرِ ذِي اللَّحْيَةِ السَّوْداءِ ، آمِلًا أَنْ أَعْثَرُ ، في جَوْلَتِي الإسْتِكُشُوبِيَةِ اللَّهُ عَلَى مَكَانِ إِخْفَائِهِ ،

إِنْفَتَحَ الْمَمَرُ أَخِيرًا على قاعَةٍ واسِعَةٍ ، جُدْرائها وسَقَّمُها مِنَ الحَجِرِ ، وفي الحَدى زَواياها دَرَّجٌ يَنْتَهِي بِفَتْحَةٍ فِي السَّقْفِ مُعَطَّاةٍ بِحَحَرٍ مُنْسِطٍ صَخْمٍ. وعلى حَوانِب الغُرُّفَةِ رُفوفٌ رُفِعَتُ عَلَيْها مُعوشٌ كَثيرَةٌ.

أَدْرَكْتُ أَنِي دَخَلْتُ مَدْفَنَ الموهونِ ولاحظُتُ أَنَّ مِياهَ الفَيضانِ كَانَتْ فِعْلَا قَد مَلاَّتِ القاعة ، وتَرَكَتُ وراءها آثارًا لَكِنِي لاخطُتُ أَيْصًا أَنَّ الأَصُوبَ المُرْعِنة النِي سَبِعْناها لم تَكُنْ صادِرَة عن نصادم النُعوش ، تلُ عن تصادم صدديق وتراميل رَأَيْتُها مُكَوْمة في وَسَطِ القاعة . كان واضِحًا أي تصادم صدديق وتراميل رَأَيْتُها مُكَوْمة في وَسَطِ القاعة . كان واضِحًا أي دَخَلْتُ المُكانَ الذي يُخَبِّئُ فيه المُهرَّبُونَ بَضائِعَهُمْ .

على أنّ اهْتِمامي كانَ مُنْصَبًّا على الْعُثورِ على كُنْزِ دي اللَّحْيةِ السَّوْداءِ . فرُحْتُ أَتَفَحَّصُ الجُدُرانَ. وبَعْدَ قَليلِ سَمِعْتُ أَصُواتَ رِجالِ يَقْتَرِ ونَ.



رَأَيْتُ أَنَّ المُكَانَ الوَحِيدَ الَّذِي يُمْكِنِي الإِخْتِبَاءُ فيه هو الفُسْحَةُ الضَّبِقَةُ وَرَاءَ النَّعْشِ الضَّخْمِ في الرَّفُّ الأَعْلَى.

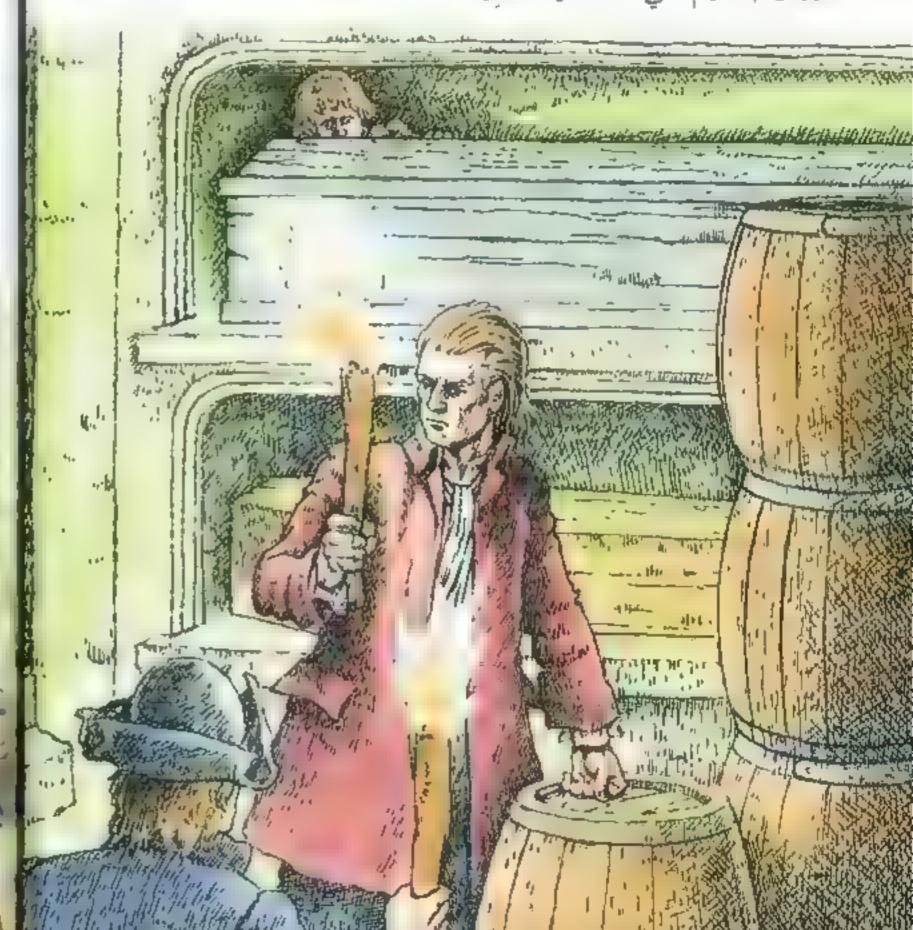
قَفَرْتُ قِصْرَةَ مَذَّعُورِ كِلنَّتُ مَعَهَا أَقَعُ أَرْضًا ، ورَمَيْتُ نَفْسي وَرَاءَ النَّعْشِ بَ اللَّحْطَةِ الَّتِي أَخَذَتُ فيها مَشَاعِلُ الرِّجَالِ تُضيءَ مَدَّخَلَ القَاعَةِ.

رَأَيْتُ رِجَالًا يَدْخُلُونَ ، وهم يَحْمِلُونَ صَنادِيقَ وَبَرَامِيلَ. ثُمَّ فُوجِئْتُ مَصُوْتِ رَانْسِي يَشْرَحُ لِلرِّحَالِ كَيُفَ أَنَّه يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُضَّ خَتْم المَمَرَّ ويُعيدَهُ الله حَالِهِ دُونَ أَنْ يُشْيَرُ الشَّبِهَاتِ.



وجّرى الحديثُ ، ثمّ جاءني صَوْتُ أَلْزَقْير وهو يُصرَّحُ أَنّه سَيْتَهُمْ من ماسكْيو ، قاتِلِ البيدِ جيمُس .

لكِنَ مَ أَثَارَ قَلَقِي هُو أَنَّ الرِّجَالَ أَتَوْا عَلَى ذِكْرِي. قَالُوا إِنَّهُم رَأُونِي فِي كَثَيْرِ مِنَ الْمُواتِ أَثَرَدُدُ عَلَى الْمَقْبَرَةِ ، ثُمَّ أَتَّجِهُ صَوْبَ قَصْرِ الحَاكِمِ ماسكُيو. ورَأَى بَعْضُهُمْ أَنِي قَلَد أَكُونُ مُحْبِرًا.



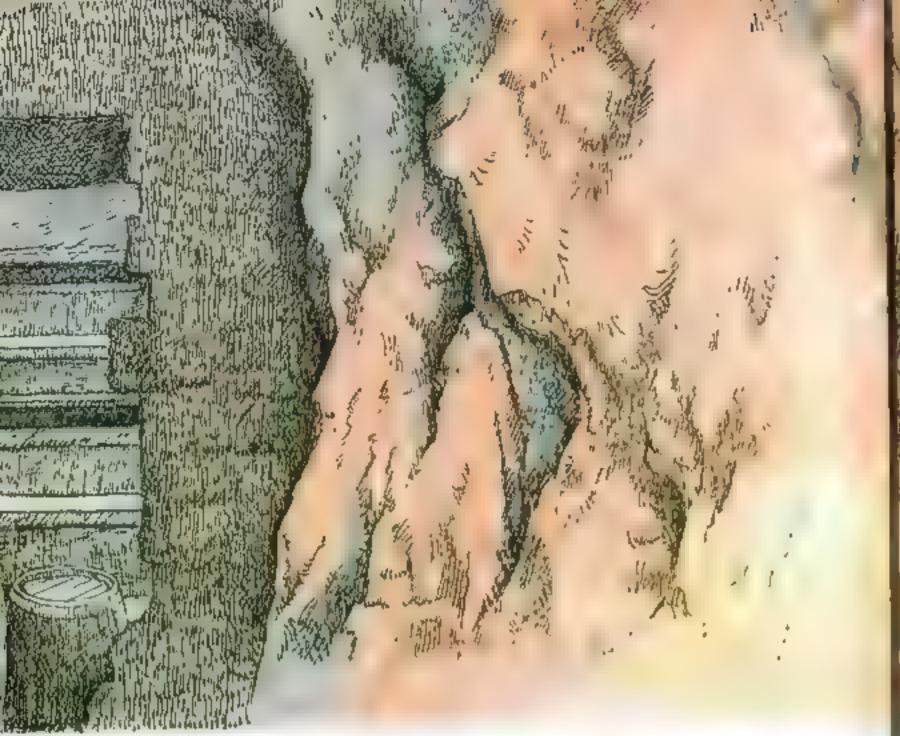
كُنْتُ مِعْلًا أَتَرَدُدُ على الحَرَحةِ المُحيطَةِ بِالقَصْرِ ، أَملًا فِي رُوَّيَةِ غُريس ماسكِّيو ، ابْنَةِ الحَاكِم ، الَّنِي أَحْبَبْتُها حُبًّا حُبوبِيًّا وكانَتْ غُريس ، على عكس أبيا ، رَقيقَةً صادِقةً مُجِنَّةً .

هدا خوْفي عِنْدَمَا تَحدَّث راتْسي مُدافعًا عَنِي فلم يكُنْ مُسْتَغْرِبًا أَنْ الاقي أَوْلُئك اللّذِين بِحومون حَوْلَ أَسْرارِ المُهرِّدِينَ بِهايةً عامضةً فُجائِيَّةً.

ثمُ موحنَّتُ بأَلَزْقير يَقُولُ ﴿ ﴿ هَٰذَا الوَلَدُ شُحَاعٌ . أُجِبُّهُ كَانُم ۗ بِي . إِنَّه فِي اللَّهِ الْع - سَ الْنِي حِيمُس . وسيكولُ بحَارًا عصيمُ ﴾

التهى الرَّجالُ، بعْدَ دلِكَ بوقْتِ قَصيرِ، من إِدْحابِ بصائِعهم. . مسمعت أَصُوات أَقَدامهم تُبتَعدُ والطَّفاَت مشاعلُهم .







عنديد أضائت شمعتي ورَفَعت ساقي فَوْق النَّعْس لأَنْزِل عَى الرَّفَ. لكن قَدَمي زَلَّتْ، وتَمَسَّكُتُ في أَثْنَاءِ سُقوطي بِما وصَيَتْ إلَيْهِ بَداي، فلم أَنْنَاءِ سُقوطي بِما وصَيَتْ إلَيْهِ بَداي، فلم أَنْنَاءُ سُقوطي بِما وصَيَتْ إلَيْهِ بَداي، فلم أَنْنَاءُ سُقوطي بِما وصَيَتْ إلَيْهِ بَداي، فلم أَنْنَاءُ اللَّحْطَة عُشْبة أَوْ قِطْعة من قَاش.

الطَفَأَتِ الشَّمْعَةُ فِي أَثْنَاءِ سُقُوطِي ، فَأَعَدُتُ إِضَاءَتُهَا. ولَشَدَّ مَا كَانَ فَرعي حينَ رَبُّيْتُ بَيْنَ يَدَيُ لِحَيَّةَ إِنْسَانٍ. رَمَيْتُ اللَّحْيَةَ من يَدي كَمَا تُرْمَى جَمْرَةً ، فقد أَدْرَكُتُ أَنْهَا لِحَيَّةُ الْكُولُونِيلِ جَون موهون.

رُحْتُ أَجْرِي فِي المَمَرُّ مَذْعورًا ، ثُمَّ تَالكُتُ بَعْدَ حينِ نَفْسي وعُدْتُ أُفَتْشُ عَنِ الكَنْزِ. ولم أَحْظَ لِقاءَ آلامي إلّا بِعُلَيْبَةٍ فِضَيَّةٍ مُسْوَدَّةٍ كانَتْ مُعَلَّقَةً

سَلْسَلَةِ حَوْلَ عُنِّقَ الْكُولُوسِلِ جَوْلَ مُوهُولَ. في دَاخِلِ تِلْكَ الْعُسَبَّةِ وَجَدَّتُ وَرُقَةً كتِبَ عَلَيْهَا بَعْضُ المَزَامِيرِ.

 عُدَّتُ إِلَى وَعْيِمِي مَرَّةً فَوَجَدَّتُ نَفْسِي أَنَاهُ فِي سَرِيرٍ فِي غُرْفَةٍ عُلُولِيّةٍ من نُزُلُو الوائيَّط ، وَأَلْزَقير إِلَى جالِيي.

رَوى لي كَيْفَ أَنَّ أَحَدَ القَرَوِيَينِ سَمِعَ صُراخًا صادِرًا عَنِ القُبورِ . فأَصابَهُ ذُعْرٌ شَديدٌ . وعِنْدَمَا شَاعَ أَمْرٌ غِيابِي ، أَدْرَكَ هو وراتْسي ما حَدَّثُ .

قاصابه دغر سديد. وعبدما ساع المرعيباني ، ادرك هو ورانسي ما حدث. وأُسْرَعا إلى المَقْبَرَةِ لِإِنْقاذي,

لَمْ تُبْدِ خَالَتِي قَلَقًا لِغيابِي. وعِنْدَما عُدَّتُ إِلَى البَيْتِ أَنْكَرَتْنِي وَتَبَرَّأَتُ مني وصَفَقَتِ البابَ في وَجُهي.



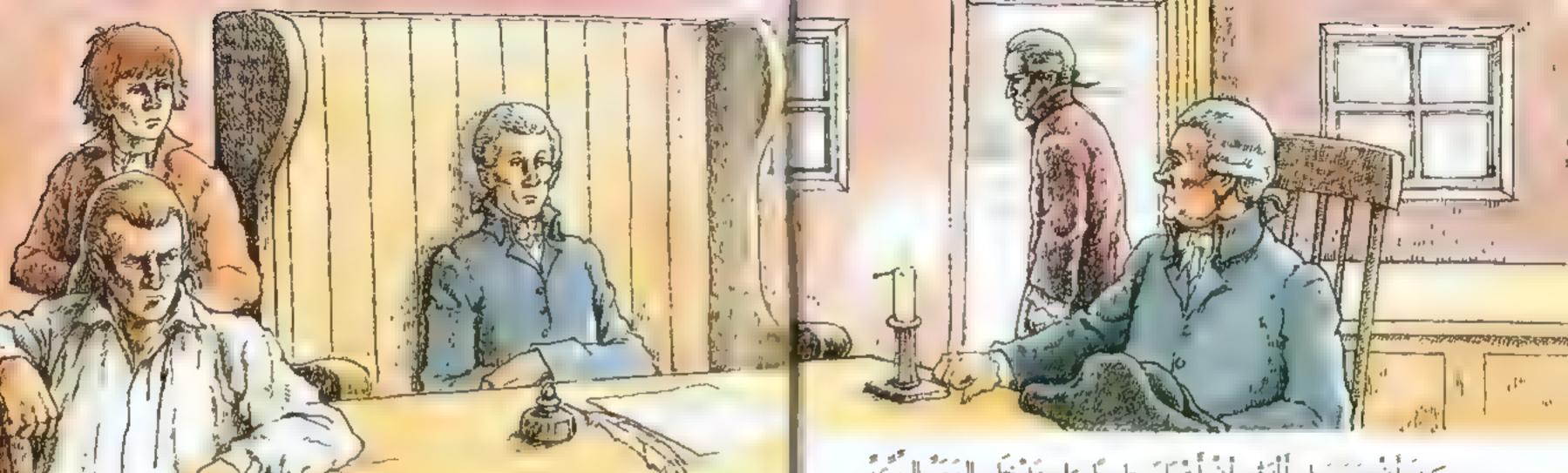
عُدْتُ إِلَى نُزُّلِ الوايْنَطَ حَزِينًا مُكْتَثِبًا. فاسْتَقْبَلَنِي أَلْزَقْير بِعَطْفٍ وفَتَحَ لِي مابَ نَيْتِهِ. وقالَ : «لقد قُدِّرَ لِي أَنْ أَقِذَ حَياتَكَ . وستكولُ لِذَٰلِكَ فِي مَنْزِلَةِ ابْنِي حيمُس.»

كَثَيرًا مَا كُنْتُ أَنْسَاءً لَكَيْفَ يَنْغَمِسُ رَجُّلُ دِينٍ صَالِحٌ مِثْلُ رَاتْسِي ، ورَجُلٌ عَطُوفٌ مِثْلُ أَلْزَفْير . في أَعْبَلَو تَهْرِيبٍ مُخَالِعَةٍ لِلقَانُونِ . على أنّي بَدَأْتُ أَشْعُرُ أَنَّ أُوْلِئِكَ الرِّجَالَ يُحِسُّونَ بِالمَظَالِمِ النّي يَفْرِصُها رِجَالُ الإدارَةِ عَنَبْهِمْ ، أَشْعُرُ أَنَّ أُولِئِكَ الرِّجَالَ يُحِسُّونَ بِالمَظَالِمِ النّي يَفْرِصُها رِجَالُ الإدارَةِ عَنَبْهِمْ ، وهم لِذَلِكَ يَشْعُرُونَ أَنَّ لِنَهَرُّبِهِمْ مَن وَبِالضَّرَائِبِ القَاسِيَةِ النِّي تَفُوقُ طَاقَتِهِمْ . وهم لِذَلِكَ يَشْعُرُونَ أَنَّ لِنَهَرُّبِهِمْ مَن دَفْعِ الضَّرِيَةِ تَبْرِيرًا .

كَانَ السَّيِّدُ مَاسَكُيْوِ مُحَامِيًا يُمَارِسُ مِهْنَةً فِي مَدَيْنَةٍ قَرِيبَةٍ. ثُمَّ الْتَقَلَ إلى مُونفُلِيت وَاشْتَرَى قَصْرًا ، قَبْلَ أَنْ تَقَعَ أَحُدَاتُ هذهِ القِصَّةِ بِأَرْبَعِ سَنَواتٍ. وعِنْدَمَا اخْتَيْرَ حَاكِمًا لِذَٰلِكَ القَصَاءِ أَقْسَهُ على أَنْ يَضَعَ حَدَّا لِعَمَلِيَاتِ التَّهْرِيبِ فِي المُنْطَقَةِ . وأَنْ يَسْتَخْدِمَ كُلَّ وَسِينَةٍ مُمْكِنَةٍ لِنقَضَاءِ على المُهَرَّبِينَ.

كَانَ قَاسِيًا فِي مُعَامَلَتِهِ أُولَٰئِكَ الّذِينَ يَحَدُّتُ أَنْ يَمُرُوا فِي مُمُتَلَكَاتِهِ. وَأَهْمَلَ أَمْرَ العِنايَةِ بِيَلْكَ المُمُتَلَكَاتِ ، فأخَذَ البِلَي يَدِبُّ فِي القَصْرِ نَفْسِهِ. وأَهْمَلَ أَمْرَ العِنايَةِ بِيَلْكَ المُمُتَلَكَاتِ ، فأخَذَ البِلَي يَدِبُّ فِي القَصْرِ نَفْسِهِ. وعاشَ وَحيدًا مَعَ ابْنَيْهِ الّذِي أَهْمَلَها إهْمَالَهُ بَيْنَهُ وَكُلُّ شَيْءٍ حَوْلَهُ.

وقد وَقَعَتْ حادِثَةٌ مُوْسِفَةٌ في المَدْرَسَةِ أَخْرَجَ ماسكُيو على إثْرِها ابْنَتَهُ مِنَ المَدْرَسَةِ ، وأهانَ المُعَلَّمَ. تَمَلَّكَتْنِي بَعْدَ تِلْكَ الحَادِثَةِ رَغْبَةٌ شَدَيدَةٌ في مُساعَدَةٍ الْمَدْرَسَةِ ، وأهانَ المُعَلَّمَ. تَمَلَّكَتْنِي بَعْدَ تِلْكَ الحَادِثَةِ رَغْبَةٌ شَديدَةً في مُساعَدَةٍ أَنْرَقُيرِ والآخرينَ في تَهْريبِ النَّضائِعِ . يَكايَةً في ماسكُيو ولِغَيْرِ ذُلِكَ مِنَ النَّصابِ النَّضائِع . يَكايَةً في ماسكُيو ولِغَيْرِ ذُلِكَ مِنَ الأَسْاب.



وكانَ أَنْ سَمَحَ لِي أَلْزَ قَيْرِ أَنْ أَعْمَلَ حَارِسًا عَلَى مَدْخَلِ الْمُمَرُّ السَّرِّيُّ. وحَرَضْتُ على أَنْ أَضْع حَوِّل غُنق دائِمًا سَلْسِلَةَ الكولونيل حون موهون ، بَعْد أَنْ رَسَخَ فِي ذِهْنِي أَنَّهَا تَعُويذَةٌ تَمْنَعُ الشَّرُ عن حامِلِها.

ومِن المُؤْسِف أَنَّه لَمْ يَكُنُ مِن تَعُويِدُةٍ تُتَخَلِّصُ أَلْزَقْير مِن سَوِّءِ الطَّالِعِ الطَّالِعِ اللَّهِ عَالَ سَيْحُلُّ بِهِ .

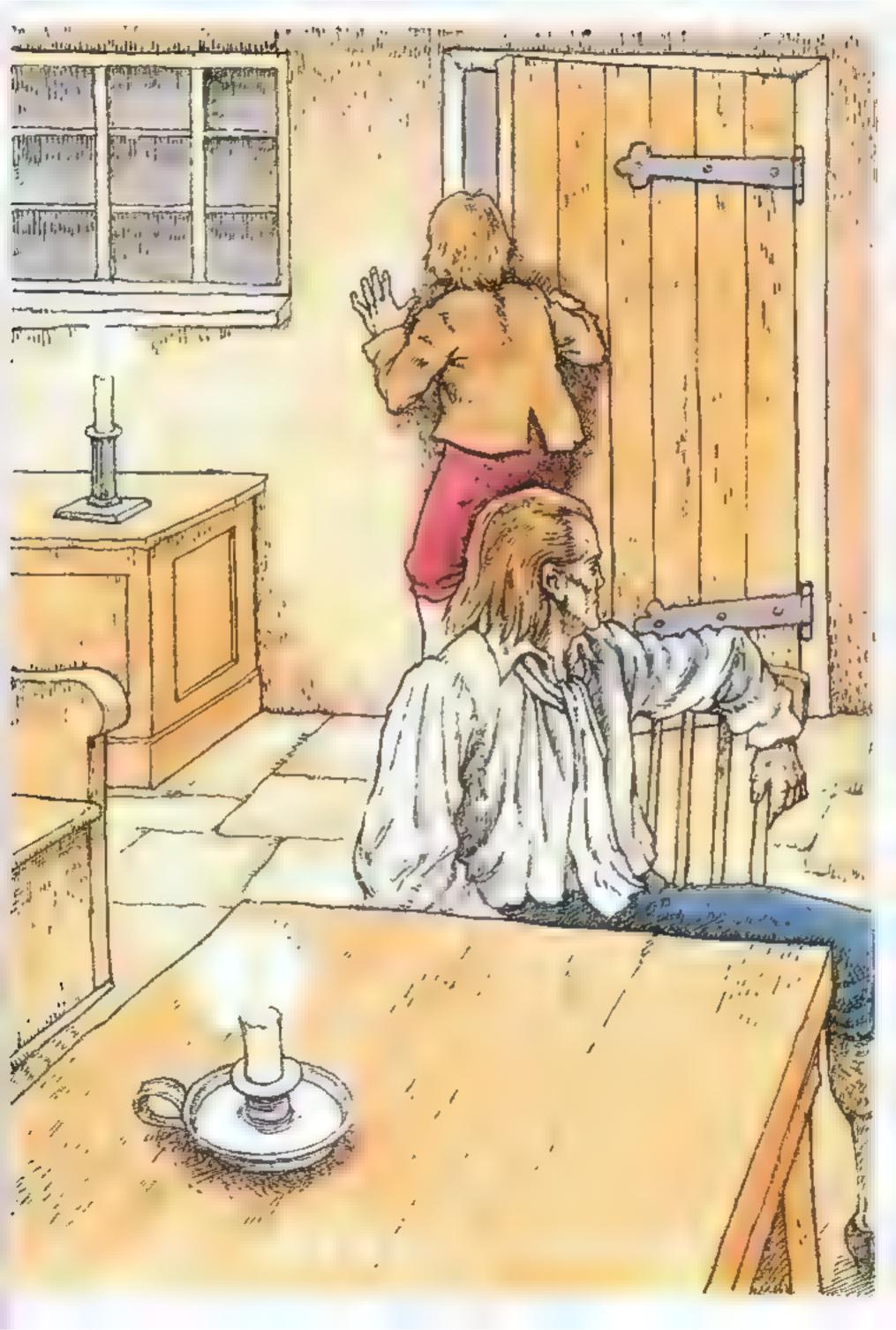
كانَ عَقَدُ بِجَارِ مُولِ الوائِسَط بِتجدَّدُ كُلَّ حَمْسِ سَواتِ ، فيأْتِي وَكِيلُ النُّولِ ومُسَاعِدُهُ لِهَذِهِ العَلْمَةِ مِن لَنْدَن. وكانتُ عَمَلِيَّةُ تَجْدِيدِ العَقْدِ روتيبيَّةً مَعْروفَةُ النَّتِيجَةِ ، لكِنها مَع ذٰلِكَ تَنْبَعُ نَمَطًا مُعَيِّنًا يَسْمَحُ لِأَيُّ كَانَ أَنْ يُقَدِّم عَرضًا

وفي اليَوْمِ التَّالِي لِوُصوبِ الوَكيلِ ومساعِدِهِ ، يُثَبّت دَبُوسُ في شمَّعةِ مُشْتَعَمّة على مَسافَة بوصَة من أعلاها . ويُكونُ عَقْدُ الإيجارِ من نَصيبِ آخِرِ رَجُلِ مُشْتَعَمّة على مَسافَة بوصَة من أعلاها . ويُكونُ عَقْدُ الإيجارِ من نَصيبِ آخِرِ رَجُلِ يُقَدُّمُ عَرْضَهُ قَبْلَ سُقُوطِ الدَّبُوسِ ، أَيًّا كانَ السَّعْرُ الذي عَرَضَهُ .

ونَيْمَا كَانَ الوَكِيلُ ومُسَاعِدُهُ يَتَنَاوَلانِ طَعَامَهُمَا اسْتِعْدَادًا لِلرِّحِيلِ، وكَانَ الدَّنُوسُ على وشَكْ السُّقُوط، دخل السَّيدُ ماسكُيو القاعَة، وَسُطَ دَهُشَةِ الحَاضِرِينَ وسُخْطِهِم ، واتَجَهَ إلى إحْدى الطَّاوِلاتِ.

صاحَ أَلْزَقْير: ﴿غَيْرٌ مُرَحَّبٍ بِكَ فِي هَٰذَا البَيْتِ، واحْذَرِ الإِقْيِرابَ من طاولَةِ المَزَادِ! ﴾ فقد كانّتِ الطّاوِلَة الّتِي سُجّيَ عَلَيْها حُثْانُ ابْيه جيمُس.

شَخْبَ وَجُهُ مَاسَكُيُو ، وَظُلُّ وَقِفًا فِي طَرِفِ الفَاعَةِ . لَكِنَّهُ شَارَكَ فِي سَرَادِ ، وَكَسِنَهُ . ويَبْما كَانَ يَضَعُ صَكَّ الإيجارِ فِي حَيْبِهِ رَأَيْتُ مِقْبَصَ مُسَدَّسِهِ عَصَّيَّ . ويَدَا واضِحًا لَمَا جَميعًا أَنَّ الَّذِي دَفَعَهُ لِلفَوْزِ بَالعَقْدِ كَانَ كُرُّهُهُ لِلنَّاسِ عَصَّيَّ . ويَدَا واضِحًا لَمَا جَميعًا أَنَّ الَّذِي دَفَعَهُ لِلفَوْزِ بَالعَقْدِ كَانَ كُرُّهُهُ لِلنَّاسِ وَخُنَّهُ لِأَدْقِي وَلَمَةً لِللَّهِ فَلَ المُقَاطَعَة .



تَعْدَ تِلْكَ الحَدِثَةِ . أَكْثَرَ ماسكْيو مِنَ التَّرَدُّدِ على بَلْدَةٍ سَاحِلِيَّةٍ قَريبَةٍ . كَانَتْ مَرْكَزًا لِرَئيسِ دَائِرَةِ الضَّرَائِبِ فِي المُقَاطَّعَةِ وَالْفِرْقَةِ الحُكومِيَّةِ الَّتِي تَأْتَمِرُ بِالْمُقَاطَّعَةِ وَالْفِرْقَةِ الحُكومِيَّةِ الَّتِي تَأْتَمِرُ بِالْمُقَاطَّعَةِ وَالْفِرْقَةِ الحُكومِيَّةِ الَّتِي تَأْتَمِرُ بِالْمُقَرِّمِينَ. بِأَمْرِهِ . وقد أوْحى ذٰلِكَ أنّه يُخَطَّطُ لِلقِيامِ بِهُجومٍ على المُهَرَّمِينَ.

سَمِعَ أَلْزَقْير بِيَبْكَ الأَخْبارِ. وقَرَّرَ أَنْ يُنْزِلَ الحُمولَةَ التَّالِيَةَ مِنَ النَضائِع ِ المُهَرَّنَةِ فِي مَيْنَاءِ صَعيرِ قَريبٍ. ولَيْسَ فِي مُونفُليت. وقد أَطْنَعَني على هذا الأَمْرِ ذاتَ مَسَاءٍ قُبَيْلَ الوَقْتِ الَّذِي كَانَ عَلَيْنَا فَيه أَنْ نَتْزُكَ الوَايْنَظ. وتَراءى لي أَنَّ أَحَدًا كَانَ يُنْصِتُ إِلَى حَديثِها. فقد رَأَيْتُ البابَ يَتَحَرَّكُ حَرَّكَةً خَفيفَةً. أَسْرَعْتُ أَتَحَقَّقُ مِنَ الأَمْرِ فلم أَرْ فِي الظَّلامِ أَحَدًا.

وفي اليَوْمِ التَّالِي تَسَلَّتُ لِرُوْيَةِ غُريس ماسكُيو. وحَدَّ ثُنْهَا بِمُخَطَّطاتِنا مُطْمَئِنًا ، بَعْدَ أَنْ تَعاهَدُنا على الرَّواجِ .

وَعَدَتُ غُرِيسَ، تَعْبِيرًا عن إِخْلاصِهِ. أَنْ تَتُرُكَ فِي شُبَاكِها شَمْعَةً مُصاءَةً لِتَكُونَ دَلِيلًا لِنزَّوارِقِ. فالبَحَرَةُ يَرَوْنَ القَصْرَ المُرْتَفِعَ من مَكانٍ مَعيدٍ.

حَدَثُ أَنِ الْتَقَيْتُ فِي اليَوْمِ النّالِي خَالَتِي . فَأَبْدَتُ مَوَدَّةٌ وأَعْطَنْنِي كِتابَ الصَّلاةِ الّذي كانَ لِأُمِي . وَوَدَّعَنْنِي وَداعًا أَخِيرًا ,

عادَرُنَا أَنَا وَالْزَقْيرِ القَرْبَةَ مَسَاءً لِمُلاقاةِ سَفَينَةِ البوناقَتَشَر الَّتِي كَانَتْ سَتُفْرِغُ حُمولَتُها مِنَ البَضائِعِ لَمُهَرَّنَةِ فِي ثِلْكَ اللَّيْنَةِ نَفْسِها. وَصَلْمًا الميناءَ المَقْصودَ في الثَّايِثَةِ صَباحًا. ووَجَدَّنَ الرِّجالَ يَنتَظِرونَ وقد تَوَزَّعوا جَماعاتٍ. وخُيولُهُمْ حَوْلَهُمْ.



أَعْرَب أَلْرَقير عن رعْبَتِه فِي أَنْ يَتُولَى هُو أَمْرِ الْإِقْتِصَاصِ مَن مَاسَكُيْوِ الْحَنْرَمِ الرَّحَالُ رَغْبَتُهُ وَالطَلَقُوا فِي ضُوْءِ الْفَحْرِ الَّدِي كَانَ قد شَرَع يَمُدُّ خَيُوطهُ. وتُرك الرَّجُلانِ وحْدهُما ، نَبْها وَقَفْتُ أَنَا قريبًا وقد تُولَانِي هَلَعُ شديدٌ.

شَرَعُ ماسكُبُو يصبحُ مُهدَّدًا ، فأسكتُه صُونَ أَلْزَقْبِر حَارِمٌ ، وهو يَقولُ :

احلت مُنْدُ شَهْرِ نَحْنَ سَقْبِي ، ورُحْتَ تُراقِبُ احْبِراقَ الشَّمْعَةِ وسُقوطَ

الدَّبُوسِ ، لِتَحْصُلَ على ما يُحَوِّلُكَ طَرْدي من بَيْتِي . في هذا الصَّباحِ ستُشاهِدُ

الشَّمْعَةَ تَحْتَرِقُ مَرَّةً أَحْرى ، وعِنْدما يَسْقُطُ الدَّنُوسُ سَأَصَعُ استَدَّسَكَ أَنْتَ في

رَأْسِكَ وَأَقْتُلُكَ كَمَا أَقْتُلُ حَشَرَةً مُؤْذِيَةً . *

أَخَذَ فَرَعُ مَاسَكُمُو يَتَعَاظُمُ وهو يُراقِبُ احْتِرَاقَ الشَّمْعَةِ ، فَبَكَى وَتُوسَّلَ. غَيْرَ أَنَّ أَلْزَقْيرَ لَمْ يَلْتَفِتْ لِبُكَائِهِ وَنَوسَّلاتِهِ . وقالَ ١ ﴿ إِنَّ حَيَاةً ﴿ لَآخَرِينَ الآنَ فِي مَوْتِكَ ،

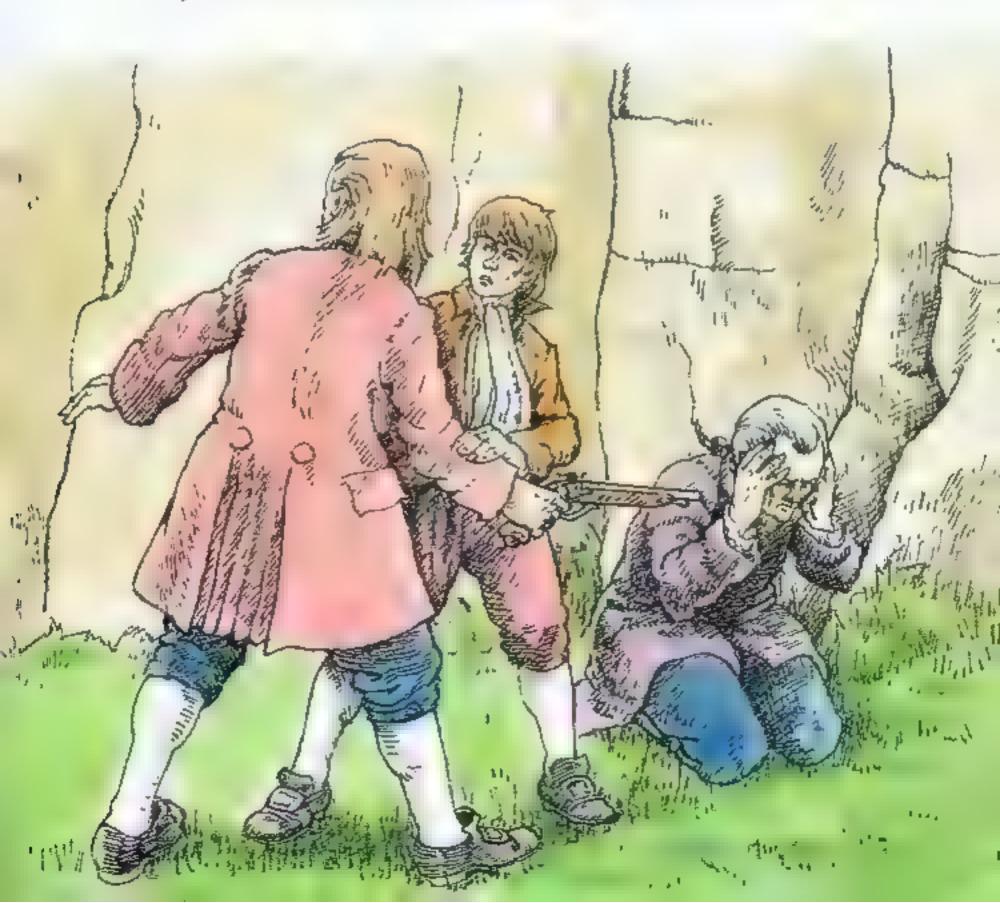


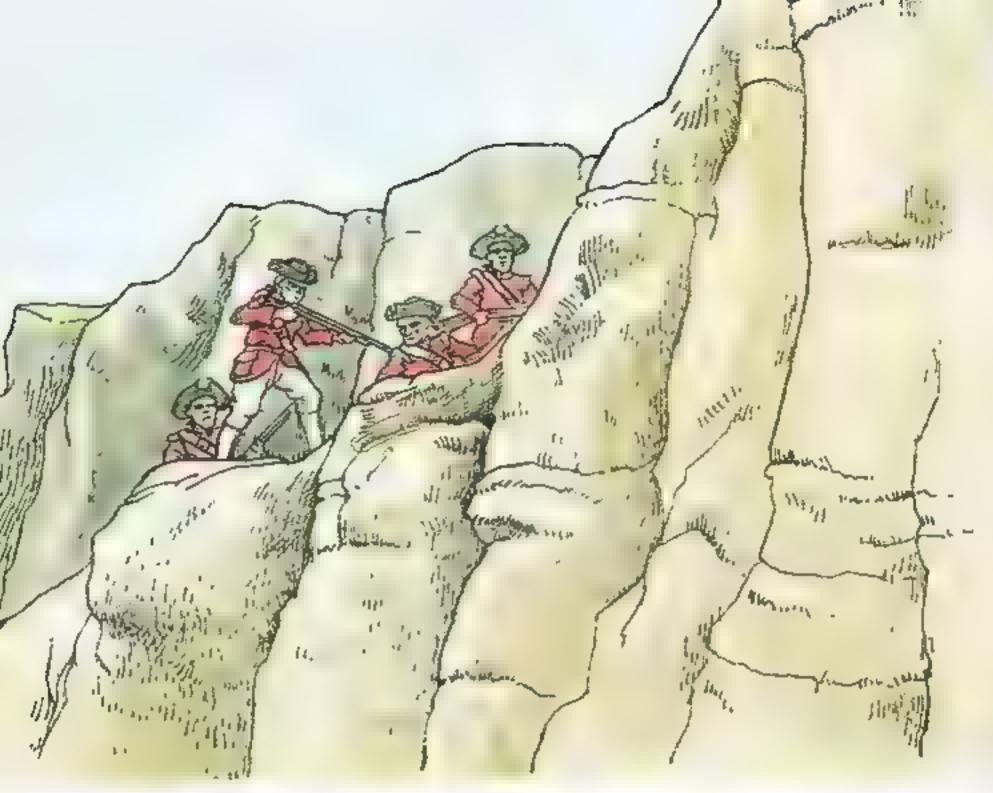
وَمَعْد قَلِيلِ تَحَرَّكَ صُوْبِ الشَّاطِيُّ رَوَارِقُ مُحَمِّلَةً بِالْبِصَائِعِ مِن سَفِيلَةً التَّهْرِيبِ. وَوُزِّغَتِ البَصَائِعُ على أَوْلَئِكَ الدين كانوا في الانتظار.

وَصَلَٰنَ إِلَى أَسْفَلَ المُمَرُّ الجُرْفِيِّ. وَفَجَّأَةً لَمَحْنَا حَرَّكَةً خَفَفَةً فِي الجَسَاتِ المُجَاورَةِ ، كَتِلْكَ الّتِي يَتَسَبَّبُ بها أَرْنَبُ أَو طَائِرٌ. إِنْدَفَعَ الرِّجَالُ صُوْب مصْدَرِ لَحَرَّكَةِ ، فإدا بِهِمْ وَجُهَّا لِوَحْهِ أَمَامَ عَدُوهِمِ اللَّدُودِ ماسكُيو. خَطَهُوا مُسَدَّسَةُ من جرامِه ، وعدوا به ، وأَلْقَوْهُ عِنْدَ قَدَمَيُ أَلْزَقْير.

وعِنْدَمَا أَوْشَكَ الدَّنُوسُ على السُّقُوطِ أَطْلَقَ ماسكُبُو صَرِّخَةَ فَزَعِ مُخيفَةً. أَسْرَعْتُ مِن فَزَعي أَدْفَعُ يَدَّ أَلْرَقيرٍ . فانْطَلَقَ المُستدَّسُ في الهَواءِ . وسُرْعانَ م أَسْرَعْتُ مِن فَزَعي أَدْفَعُ يَدَّ أَلْرَقيرِ . فانْطَلَقَ المُستدَّسُ في الهَواءِ . وسُرْعانَ م جاء الجَوابُ مِن بَعيدٍ رَصاصًا كَثيفًا . وبَدَأَ رِجالٌ مِن قُوّاتِ السَّلْطَةِ يَبْرُزُونَ في أَعْلَى النَّلالِ الصَّخْرِيَّةِ .

إِنْدَفَعَ أَلْزَقْيرَ بَيْنَ أَصْواتِ الرَّصاصِ المُنَعْيِعِ لِلإِجْهَازِ على مسكْيو. لكِنَّ رَصاصَةً أَصابَتُ ماسكْيو فسَقَطَ قَتِيلًا ، قَمْلَ أَنْ يَصِلَ خَصْمُهُ إلَيْهِ ، وأُصِبْتُ أَنَا أَيْضًا فِي ساقي ، فأَسْرَعَ إلى أَلْزَقْير وحَملَنِي ، كما يُحْمَلُ طِفْلُ ، ورَكَضَ بي أَيْضًا فِي ساقي ، فأَسْرَعَ إلى أَلْزَقْير وحَملَنِي ، كما يُحْمَلُ طِفْلُ ، ورَكَضَ بي صَوْبَ قاعِدَةِ الجُرُفِ الصَّحْرِيِّ مُبْتَعِدًا بي عن مَرْمَى الرَّصاصِ .





ثَمَّ اتَّجَهَ بِي بِبَسَالَةٍ نَادِرَةٍ صَوْبَ أَعْلَى الجُرُفِ . عَبْرَ مَمَرُّ ضَيِّقٍ مُلْتُو شَديدِ الإِنْحِدارِ ، لا يَسْلُكُهُ إلّا المِعْزى . لم يَكُن الجُنودُ يَعْرِفونَ ذَلِكَ المَمَرُّ ، وكانَتُ وَلَانَحُدارِ ، لا يَسْلُكُهُ إلّا المِعْزى . لم يَكُن الجُنودُ يَعْرِفونَ ذَلِكَ المَمَرُّ ، وكانَتُ وَلَانُ عَلَى اللّهَ عَلَى اللّهَ عَلَى اللّهَ عَلَى اللّهَ عَلَى اللّهُ عَلْمُ اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلْمُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَ

أَنْزَلَنِي أَلْزَقْيرِ فِي أَعْلَى الجُرُفِ لِيَرْتَاحَ لَحَظَاتٍ. ثُمَّ عَادَّ فَحَمَلَنِي وَمَشَى بِي فَوْقَ بَعْضِ الصَّحُورِ المُدَبَّبَةِ الحَادَّةِ ، إلى أَنْ وَصَلْنَا كَهْفًا يَقَعُ وَسَطَّ مَقْلَعِ حِجارَةٍ قَديم .

أَوْضَحَ لَى أَلْزَقيرِ أَنَّ عَلَيْنا أَنْ نَبْقى فى الكَهْف إلى أَنْ يَنْتَئِمَ جُرْحُ ساقى. وحاوَلَ أَنْ يُؤمِّلَ لَى ما أَمْكُنَ مِنَ الرَّاحَةِ . لكِتِي عانَيْتُ من أَثَرِ الجُرْحِ حُمّى شُديدَةً قاسِيَةً. وسُرْعَانَ مَ تَدَبَّرَ أَمُرَ عِثْلامِ رَئْسِي بِمَ وَقَعَ لَهَ . فصارَ رَأْسِي بَعْدَ ذَلِكَ يَتُرْكُ لَنَا طَعَامًا فِي كُوخٍ مُتَهَدَّم يَبْعُدُ نِصْفَ مِيلٍ عَي الكَهْفِ. ولم يَكُلْ يَجْرُؤُ على المَحيء إلَيْنا . فقد داع بَيْنَ الدس ِ أَنَّ دِمَاءَنَا مَهْدُورَةً ، و أَنْ مَنْ يَقْتَلْنا يَحُضُلُ عَلَى مُكَفَأَةٍ.

وَتَيَقَّنَا آنَدَاكَ أَنَّ مَاسَكُيْهِ كَانَ هُوِ الَّذِي أَنْصَتَ إِلَى مُحَادَثَتِنا فِي نُزْلِهِ الوائِسَ . وَكَشَفَ مُخَطَّطُةٍ . وأَوْضَلَه إِلَى الحالِ الَّتِي لَحْنُ فيها.

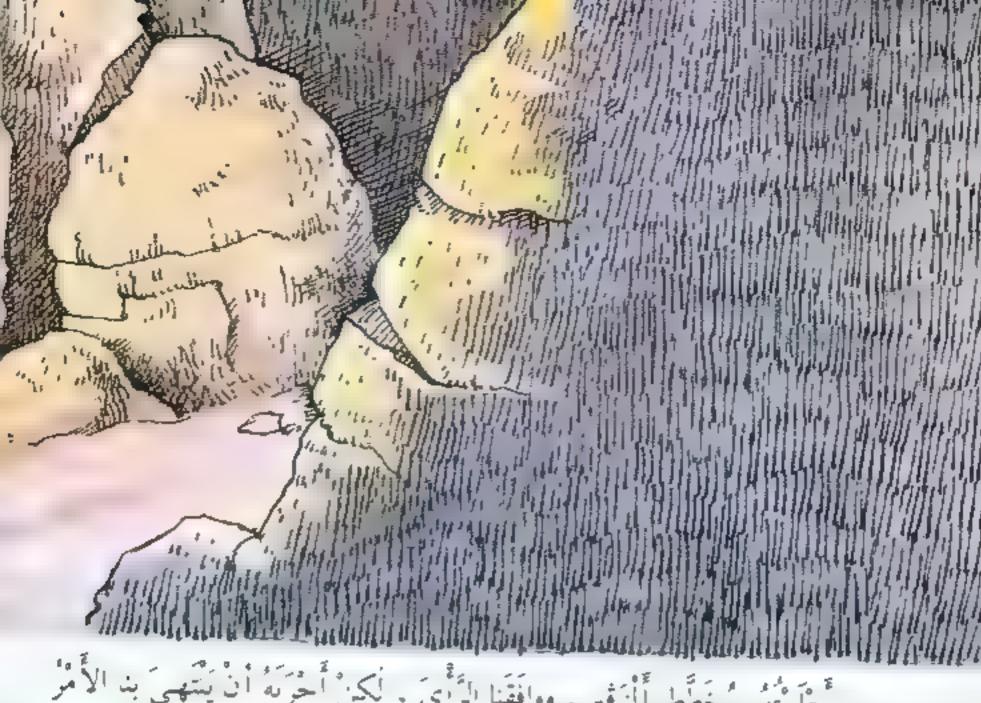
عِنْدَم شَارَفْتُ على لشَّفاء رَأَى أَلْزَقْيرِ أَنَّ نَدْهَبَ سِرًّا إِلَى فَرَنْسا على مَتْنِ سَفَينَةِ النَّهْرِيبِ بُونَ قَنْشُر, فَإِنَّه على الرُّغْهِ مِن حَالَةِ الْحَرَّبِ الَّتِي كَانَتُ نَيْنَ إِنْكِلْتُرَا وَفَرَنْسَ كَانَ الْمُهَرِّبُونَ مِن كِلا البَلْدَيْنِ كَالإِخُوْةِ.

مَضَى أَنْزَقِيرِ لِتَرْتِيبِ أَمْرِ الرَّحْلَةِ. وهَبَّتْ فِي تِلْكَ الأَثْنَاءِ عَاصِفَةٌ هَوْجاءً. وكانَ الكَهْفُ فِي نِهَايَةِ مَمَرًّ مُواجِهٍ لِمُصْخُورٍ. وهكَذَا رَحْتِ الرَّيَاحُ تَعُوي والأَمْواجُ تَنْظُمُ لَصُّخُورَ فِي أَسْفَلِ التَّلالُ باعِثَةً ضَجِيحًا مُرْعِبًا.

أَمْسَكُتُ كِتَالَ الصَّلاةِ الذِي وَرِثْتُهُ عِن أُمِّي ، لكِنِّي لِم أَجِدُ فيه ما يَبْعَثُ الطَّمَا لَيْنَة في قَلْبِي ، ثُمَّ سَمِعْتُ صَوْتَ خُطُواتٍ تَقْتَرِبُ مني ، فَخَشِيْتُ أَنْ يَكُونَ أَمُّرُ الكَهْفِي قد نُكَشَف ، فأسرَّعْتُ أَرْفَعُ مُسَدَّسي ، وما كان أَعْظَمَ اطْمِشَاني حين رَأَيْتُ أَنْ القادِمَ هو صَديقُنا رئسي .

كَنَتُ ثِيابٌ رَاتُسِي مُبَلِّمةً . وكَانَ يَرْتَجِفُ بَرُدًا . فأَشْعَلَ نارًا ثُمَّ حَدَّ ثَنِي بِما عِنْدَهُ قَالَ نِنه لَم يَعْدُ يَجُرُو على الإقْتِير بِ مِنَ الكوخِ حَيْثُ كَانَ يَتُولُكُ لِنا الصَّعَامُ . فعقد رَصِدَتُ مُكَفَّةً لِمَنْ يُدُلِي بِمَعْمُوماتٍ تَفْضِي إلى اعْتِقالي واعْتِقال الصَّعَامُ . فعقد رَصِدَتُ مُكَفَّةً لِمَنْ يُدُلِي بِمَعْمُوماتٍ تَفْضِي إلى اعْتِقالي واعْتِقال الصَّعَامُ . فعقد رَصِدَتُ مُكَفَّةً لِمَنْ يُدُلِي بِمَعْمُوماتٍ تَفْضِي إلى اعْتِقالي واعْتِقال أَلْ اللهُ عَلَى الصَلْمُ ولِينَ مَنْ يَشُكُ بِاللّهِ وَيَعْتَقِدُ أَنّه على اتَصال إِبنا .

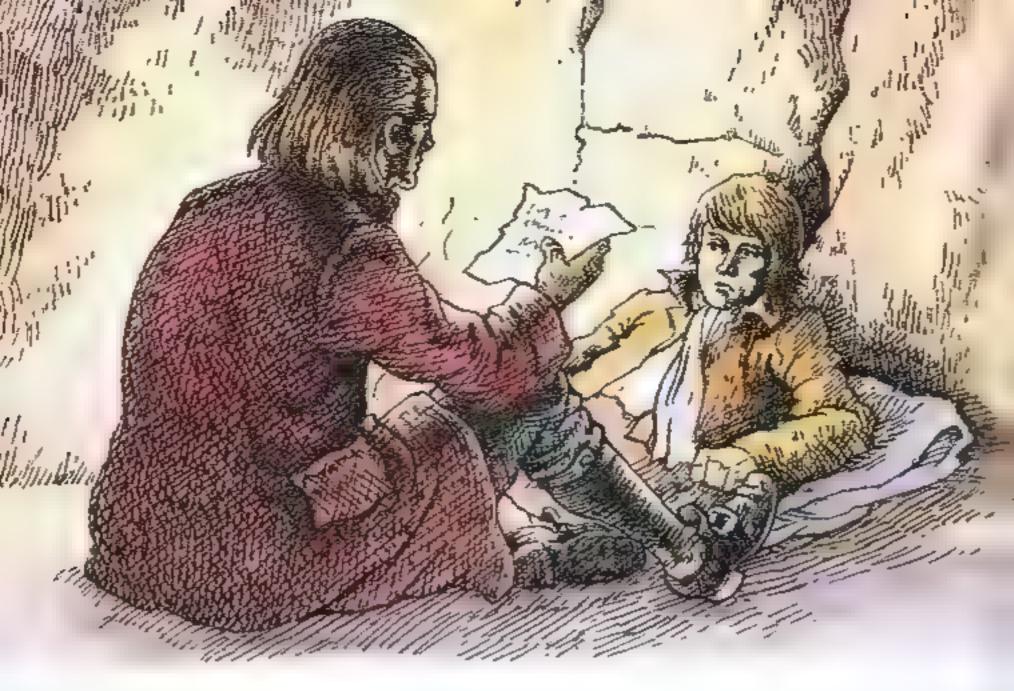




أَعْلَمْتُهُ بِمُخَطَّطِ أَلْزَفْيرٍ ، ووافَقَنا الرَّأْيَ ، لَكِنْ أَحْرَبَهُ أَنْ يُنتهِيَ بِنَ الأَمْوُ مُطارَدَينِ كَالْمُحْرِمِينَ. وقد حَدَّثني عن جَنازَةِ ماسكُيو ، ومُتَدَحَ الشَّجَعَة الّتي أَبْدَتُها ثُنتُهُ غُرِيسِ الّتي رَفَضَتْ أَنْ تَظُنَّ سوءًا بِي وبِأَلْزَقَيرٍ . وَنَشَتَ أَنْ تَظُنَّ سوءًا بِي وبِأَلْزَقَيرٍ . ويَشَدَ عُلِيهُ وَرَقَةً سَقَطَتُ مِن عُنِيّةٍ ذِي لَمَحْتُ عَلِيهُ وَرَقَةً سَقَطَتُ مِن عُنيّةٍ ذِي لَمَحْتُ اللّهُ وَرَقَةً سَقَطَتُ مِن عُنيّةٍ ذِي لَمَحْتِ اللّهُ وَدَاء اللّهَ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَالللللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُولُ وَاللللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَالل

الصَّلاةِ ، فَرَأَيْتُ أَنَّه على حَقَّ.

خَطَرَ لِي فَجُوْةً أَنَّ فِي الكَلِماتِ رُمُورًا تَدُلُّ على مَوْضِعِ الكَنْرِ. فعَدَدْتُ الكَلِماتِ وَمُورًا تَدُلُّ على مَوْضِعِ الكَنْرِ. فعَدَدْتُ الكَلِماتِ فِي كُلِّ بَيْتٍ مِنَ الشَّعْرِ ، وَفْقَ التَّرْقيمِ المُعْطَى ، ووَجَدَاْتُ أَنِي عَتَرْتُ الكَلِماتِ فِي كُلِّ بَيْتٍ مِنَ الشَّعْرِ ، وَفْقَ التَّرْقيمِ المُعْطَى ، ووَجَدَاتُ أَنِي عَتَرْتُ عَلَى عَلَى الرَّمُورِ الآتِيَةِ : ثَهَانِينَ قَدَم - عُمْق - بِثْر - شَهَلًا.



غَمَرَني الفَرَحُ في بِدَايَةِ الأَمْرِ ، فقد كُنْتُ وَاثِقًا أَنِي وَجَدَّتُ مِفْتَاحَ اللَّغْزِ اللَّذِي يَقُودُ إلى مَاسَةِ ذِي اللَّحْيَةِ السَّوْدَاءِ . لُكِنْ ، تَعْدَ شَيْءٍ مِنَ التَّمَعُّنِ ، وَجَدْتُ أَنِي لا أَفْهَمُ مَعْنَى مُتَرَابِطًا لِتِبْكَ الكَلِماتِ . وَبَقِيْتُ حَاثِرًا إِلَى أَنْ غَلَبَنِي النَّوْمُ . النَّذِمُ .

اِسْتَيْقَظْتُ فَرَأَيْتُ أَلْزَقْيرِ قَدْ عَادَ ، وَكَانَ مُنْهَمِكًا فِي إعْدَادِ وَجَبَّةِ طَعَامٍ . أَخْبَرْتُهُ بِمَا اكْتَشَفْتُ ورُحْنَا مَعًا نُحَاوِلُ الرَّبْطَ بَيْنَ كَلِماتِ الرَّمْزِ .

فَجْأَةً أَشَعَتْ عَيْنَا أَلْزَقْيرِ وقالَ : «إِنَّ البِثْرَ الَّتِي يُشَارُ إِلَيْهَا لَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ بِئْرَ قَلْعَةِ كَارِسِبْرُوكَ الَّتِي اشْتَهَرَتْ بِعُمْقِهَا .»

ثُمَّ قَالَ : "بِئْرٌ وشَهَالًا تَعْيِيانِ أَنَّ عَلَيْنَا أَنْ نَبْدَأً حَيْثُ تُشْيَرُ إِبْرَةُ البوصَلَةِ إلى الشَّالِ ثُمَّ نَنْزِلَ فِي البِئْرِ إِلَى عُمْقِ ثَهَانِيَ قَدَمًا ، وعِنْدَ تِبْكَ النَّقُطَةِ نَجِدُ الكَنْزَ.» الشَّالِ ثُمَّ نَنْزِلَ فِي البِئْرِ إِلَى عُمْقِ ثَهَانِيَ قَدَمًا ، وعِنْدَ تِبْكَ النَّقُطَةِ نَجِدُ الكَنْزَ.»

قُورَ أَلْزَقير، عَدْ حَلَّ لَعْرِ الكُبْرِ، أَنَّ مِتُوجَّه بِسَفِينَة النُّونَاقَتَشْرَ إِلَى جَرِيرة وايت مُشَكِّر بْنِي، خشْية أَنَّ يتعرُّف إليْنا جُنْدُ المَلِكِ

قبل مداء الرِّحُلة سِوْمَيْن أَسْرِرْتُ إِلَى أَلْرَقَيْرِ أَنَّ فِي رَعْمَةً عارِمَةً لُوداعِ عُرِيس ماسكُبُو. كُنْتُ واثقًا أنِّي إِدا تَنكُّرُتُ فِي زِيِّ صِبِيَّ مَجَّارٍ ، واتَّنعُتُ مَمَرَّاتٍ غَيْرَ مَطَّرُوقَةٍ ، فإنِّي سأَبْلُعُ مُونفُلْيت دُونَ أَنْ يَتَعَرَّضَ لِي أَحَدُّ.

أجاب ألْرقير الأنت ولد أخمق لكن الشباب حاقات ورعبات لقد كان لي دور ي حالة التشرّد الذي تعاني مها ، ولا أريد أن أريد من أحرابك ، عاد هم ، أكن إن أطبقت عابك الدر فلا تلم إلا بقسك . لصالما تساء أت كيف ياده من رخل صالع في الشرور مثل تلك الابنة الصادقة الوديعة إن م تعد حتى يُنحب رخل صالع في الشرور مثل تلك الابنة الصادقة الوديعة إن م تعد حتى منتصف ليل غد ، سأعتبر أنك وقعت في المتاعب وأسعى لِلبَحْث عنك ال

أَمْسَكُتُ يَدَهُ وشَدَدُتُ عَلَيْها شَاكِرًا. وعِنْدَ النَّسَق رَافَقَنِي في المَرْحَلَةِ الأولى من الطَّريقِ، ثمَّ انْطَلَقْتُ وَحَدي.



وَصَلَتُ القَصْرَ المُنْعَزِلَ وقَرَعْتُ البابَ . فلم تَعْرِفْني عُريس لِلوَهْلَةِ الأولى. ثمَّ قَفَزَتْ إلَيَّ حينَ عَرَفَتْني . ويَكَتْ سُرورًا أَدْرَكْتُ عِنْدَ ذَاكَ أَنَّا لَم نَعُدُ

طِملين .

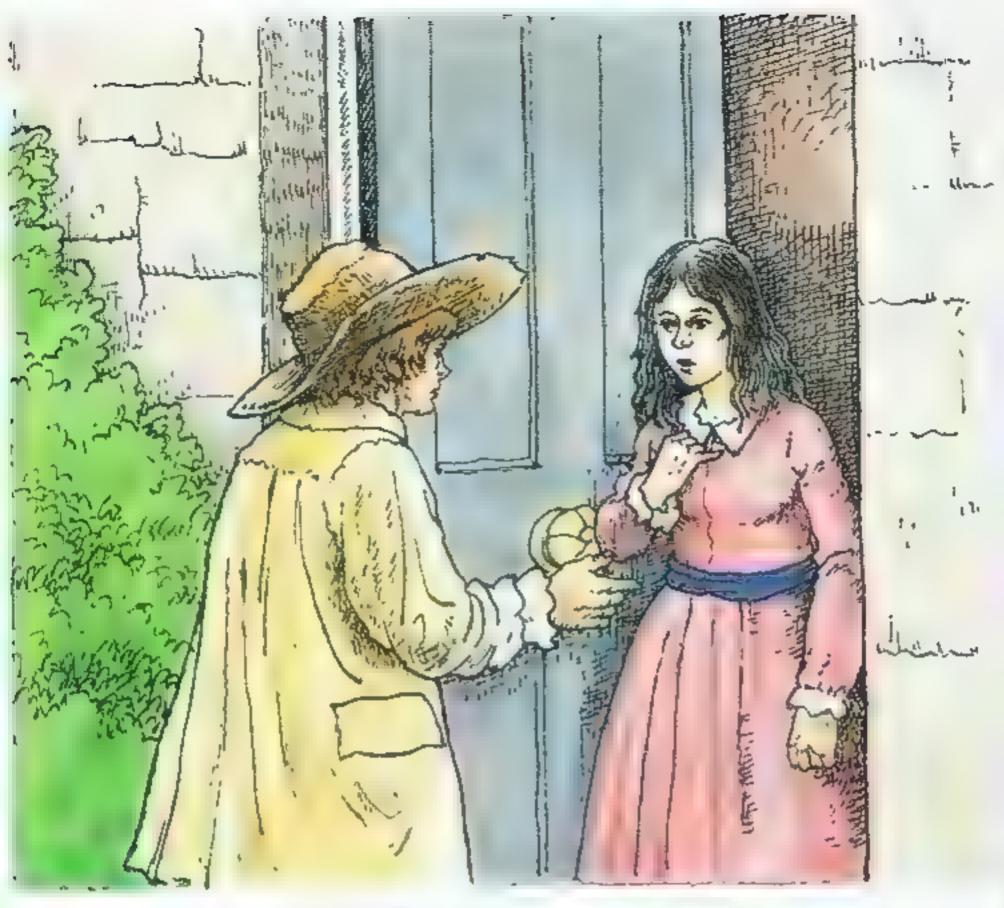
مَشَيْدًا إلى مَكَنَ مُنْزُو فِي الحَديقَةِ ، فَسُتَرَحْتُ قَلِيلًا . ثَمَ جَءَتْنِي بِشَيْءٍ مِنَ الطَّعَامِ ، تَحَدَّثْنَا كَثيرًا وأَضْعَتُه على مُخَطَّطْنِي كُنَّها . وجَدَّدَتُ وَعُدَها أَنْ تَتُرُكَ شَمْعَةً مُضَاءَةً فِي شُبُّ كِها طُوالَ النَّيالِي ، حَتَى تَهْدِيَ طَرِيقِ حَينَ عُودُ مِنَ البَحْرِ ، وَقَلَتُ إِنَّ يَنْكَ الشَّمْعَةَ لَنْ تَنْظَفِي إلا بِمَوْتِها ، وإن في اشْتِعالِها إشارَةً لي أَنها لا تَزالُ فِي انْتِظارِي ،

على أنها حين سَمِعَتُ حِكيةَ الكَنْزِ أَصَابَهَا اضْطِرَابُ . وَقَالَتُ : ﴿ ذَا وَجَدَّتُ المَاسَةَ . فَلا تَأْخُذُه لِنَفْسِكَ . بَلِ افْعَلْ بِهِ مَا كَانَ صَاحِبُهَا الشَّرِيرُ قَدَّ وَجَدَّتَ المَاسَةَ . فلا تَأْخُذُه لِنَفْسِكَ . بَلِ افْعَلْ بِهِ مَا كَانَ صَاحِبُهَا الشَّرِيرُ قَدَّ نَوى ، في آخِرِ حَياتِهِ . أَن يَفْعَلَ بِهَا . وَإِلَّا حَبَّتُ عَلَيْكَ اللَّعْنَةُ . ﴾

حَمَّتُ أَوْهَامُهَا الإبْتِسَامَ إِلَى شَهَتَى . فقد كُنْتُ أَبْحَثُ عَنِ الشَّرَاءِ لِأَكُونَ جَدَيرًا بِالزَّوَاجِ بِهَا. ثَمَّ افْتَرَقْنَا وعُدْتُ إِلَى أَلْرَقْيرِ قَبْلَ المَوْعِدِ المَضْروبِ بنِصْفِ سَعَةٍ.

قِ النَّيْنَةِ التَّالِيَةِ اقْتَرَبَتْ سَفَيَّةُ البُونَقَّتُشَرَ مِنَ الشَّاطِئِ القَريبِ مَنْ مَخْبَئِنا ، وأَرْسَلَتْ زَوْرَقًا لِأَخْذِنا ، وعِنْدَ انْبِلاجِ الصَّباحِ رَسَوْنا على شاطِئِ جَزيرَةِ وايْت ، ثمَّ اتَجَهْنا صَوْبَ نُزُلِ بَلْدَةِ نَيويورْت مُتَنَكِّرَيْنِ في ثِيابِ سائِقِي العَرَات ، ثمَّ اتَجَهْنا صَوْبَ نُزُلِ بَلْدَةِ نَيويورْت مُتَنكَّرَيْنِ في ثِيابِ سائِقي العَرَات ،

كَنَ صَاحِبُ النَّزُلِ صَدِيقًا لِأَنْزَلِ صَدِيقًا لِأَنْزَقَيْرِ لاَزَمَهُ سَنَواتٍ ، ومَعَ ذَٰلِكَ فَإِنَّه لَم يَعْرِفُهُ أَوَّلَ الأَمْرِ . أَقَمْنا فِي النَّزُلِ مُدَّةً كَانَ أَلْرَقَيْرِ فِي أَثْنَائِهَا يَسْتَطْلِعُ النَّلْدَةَ ويُفَكِّرُ فِي طَرِيقَةٍ يَصِلُ بِهَا إِلَى القَلْعَةِ ويِثْرِها .



كَانَتِ القَلْعَةُ فِي ذَٰلِكَ الوَقْتِ تُسْتَعْمَلُ سِجْنًا لِلأَسْرِى الفَرَنْسِيّينَ. وقد قابَلَ أَلْزَقْير بَعْضَ ضُبَاطِ السَّحْنِ الَّذِين كَنُوا يَتَرَدَّدُونَ عَلَى النُّزُلِ ، وَتَمَكَّنَ بِواسِطَتِهِمْ فَلْ السُّخُولِ إلى ساحَةِ الفَلْعَةِ . ثمَّ تَعَرَّفَ إلى الرَّجُلِ المَسْؤُولِ عن حِراسَةِ مِنَ الدُّخُولِ إلى ساحَةِ الفَلْعَةِ . ثمَّ تَعَرَّفَ إلى الرَّجُلِ المَسْؤُولِ عن حِراسَةِ البِيْرِ ، وأَقْنَعَهُ بِالتَّعَاوُنِ مَعَنَا ، لَكِنْ بَعْدَ أَنْ أَطْلَعَهُ عَلَى السَّرِ وَوَعَدَهُ أَنْ بَكُونَ البِيْرِ ، وأَقْنَعَهُ بِالتَّعَاوُنِ مَعَنَا ، لَكِنْ بَعْدَ أَنْ أَطْلَعَهُ عَلَى السَّرِ وَوَعَدَهُ أَنْ بَكُونَ شَرِيكًا لَنَا فِي الكَنْزِ

وهُكُذَا دَخَلْنَا فِي اليَوْمِ التَّالِي القَلْعَةَ مُتَنَكَّرَيْسِ. هَذِهِ المَرَّةَ. فِي زِيِّ بَنَاءِ وصَبِيَّهِ اسْتُخْدِما لِتَرْقبع ِ جانِبٍ مُتَشَقَّقٍ مَن جِدارِ البِثْرِ.



أُخِذْنَا عَبْرَ قَاعَةٍ واسِعَةٍ كَالَ السَّجَمَاءُ يَعيشونَ فيها . ثُمَّ إِلَى سَاحَةٍ تَقَعُ فيها سَقَيفَةُ البِنْرِ .

كَنَّ البِئْرُ مُحَاطًا بِجِدَارٍ عُلُوَّهُ قَدَمَانِ. وَكَالَ مُزَوَّدًا بِدَلْوٍ مُتَّصِلِ بِدُولابٍ بُشَغَلُهُ حِمَارٌ.

أَخْرَجَ أَلْزَفْير مَ جَيْبِهِ خَبْطَ فَادِنٍ ، ورَأَى أَنْ يُسْقِطَ الحَيْطَ فِي البِئْرِ إلى عُمْقِ ثَمَانِينَ قَدَمًا ، وهي المَسافَةُ الَّتِي يُشْيرُ إِلَيْهَا اللَّغْزُ ، ثَمَّ أَنْ يَنْزِلَ هو في الدَّلُوِ لِيَنَفَحَّصَ جَوانِبَ البِئْرِ .

لْكِنِّي تُوسَلُّتُ إِلَيْهِ أَنْ أَقُومَ أَنَا بِالْمُهِمَّةِ لَا هُو. فقد كُنْتُ أَتُوقُ لِلبَحْثِ عَنِ الكَنْزِ بِنَفْسِي ، كَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أَبْقَى وَحُدى مَعَ ذَلِكَ الحَارِسِ اللَّئَيْمِ النَّظَرَاتِ.

وافَقَ أَلْزَقْيرِ، فَنَزَلْتُ فِي الدَّلُوِ الضَّخْمِ، وقَبَعْتُ داخِلَهُ حتّى بَلَغْتُ نُزُولاً نُقْطَةَ النَّمَاسِنَ قَدَمًا. ثمّ نَطَرْتُ حَوْلِي نَظَراتٍ مُدَقَّقَةً فلم أَجدُ شَيْئًا يَسْتَلْفِتُ النَّظَرَ.

نَادَيْتُ أَلْزَقْيرِ، وصِحْتُ: «أَأَنْتَ واثِقُّ أَنَكَ أَنْزَلْتَ خَيْطَ الفادِنِ ثَانِينَ قَدَمًا بِالضَّبْطِ؟»

تَدَكَّرَ حَارِسُ البِنْرِ عِنْدَ ثِذِ أَنَّ الأَرْضَ كَانَتُ قَدَ فُرِشَتْ بِالتَّرَابِ أَقْدَامًا . فَأُنْرِلْتُ مَسَافَةَ سِتَ أَقْدَامٍ أَخْرَى . ونَظَرْتُ حَوْلِيَ ثَانِيَةً نَظْرَةً مُدَقِّقَةً . فَأَنْرِلْتُ مَسَافَةَ سِتَ أَقْدَامٍ أَخْرَى . ونَظَرْتُ حَوْلِيَ ثَانِيَةً نَظْرَةً مُدَقِّقَةً . فَأَنْرِلْتُ مَسَافَة سِتَ أَقْدَامٍ أَخْرَةٍ نَقِشَ عَلَيْهَا حَرْفُ يَرْمُزُ إِلَى الموهون . أَرَلْتُ أَخْرًا وَقَعَ نَظَرِي على آجُرَّةٍ نَقِشَ عَلَيْهَا حَرْفُ يَرْمُزُ إِلَى الموهون . أَرَلْتُ

المِلاطَ من حَوْلُو الآجُرَّةِ وسَحَبَّتُها ، فَوَجَدَّتُ خَلْفَهَا كَبِسًا جِلْدِيًّا صَعيرًا يَحْتُوي على جِسْم صُلْبٍ.



أشرَّت إلى أَلْزَقْير فراح الدَّلُو يرْتَفعُ بِي لَكِنَّ الحَارِسِ أَوْقف السَّحْف قُيْل وْصولِي إلى فَوَّهَ البِئْر ، وطلب أنْ تُسلَّم الجوهرة إلَيْه وبدت في عَبْيه نظرات مريعة وهو يحدق في لحوهرة الّتي كانت . بعد أنْ أخرحتها من كسبها ، تشع في صوء الشَّمْسِ

رَفَضْتُ طَبَ الحَارِسِ، فَلْنَفَتَ إِلَى أَلْزَقْيرِ يُسَاوِمُهُ عَلَى تَقَاسُمِ الْجَوْهَرَةِ معه ، وحِرْماني من نَصيبي، وعِنْدَما أَخْفَقَ في مُحاوَلَتِهِ سَحَبَ مُسَدَّسَهُ وصاحَ قائِلًا إِنّه بَعْرِفُ أَنْنَا مَطْلُوبانِ ، وهَدَّدَ بإفْشاء أَمْرِنا إلى السُّلُطاتِ ما لم بَحْصُلُ على الْحَدْهَة

أَطْلَقُ الحَارِسُ على أَلْزَقْير رَصاصَةً أَخْطَأَتُهُ وأَصابَتْ سِلْسِلَةَ البِنْرِ. ثُمَّ انْقَضَّ على غُنْقِ صاحِبي، ونَشِبَ بَيْنَ الرِّجْلَيْنِ صِراعٌ مُسْتَمبتُ.

تَمَكَّتُ فِي هَذِهِ الأَثْنَاءِ مِنَ الخُرُوحِ مِنَ البُرْ ، ورَأَيْتُ أَلْزَقْيرِ يَدَّفَعُ عَنْهُ حَصْمَةً بِقُوَّةٍ خَارِقَةٍ ورأَيْتُ الحَارِسَ يَعْفَدُ تُوارُبَةً ويَتَغَثَّرُ فَوْقَ فُوَّهَةِ النَّرِ ثُمَّ رَأَيْتُ أَلْرِقْيرِ يَقْفِزُ ويُمْسِكُ خَصْمَةً مِن حِزَامِهِ مُحَاوِلًا إِنْقَاذَةً . لَكِنَّ مُحَاوِلَا دهنت عَبَثًا ، فقادِ انْقَطَعَ الحِزامُ ، وسَقَطَ الحارِسُ فِي أَعْاقِ البِثْرِ سُقُوطًا مُريعًا .

نَحَوْما أَمَا وَالْزَقِيرِ، وَلَكِنِي تَذَكُّوْتُ لِعُنَّةِ الْحَوْهِرَةِ الَّذِي حَدَّرَتْمِي غُرِيسَ منها. لقد وَقَعَ الحَارِسُ ضَحِيَّةً تِلْكَ اللَّعْنَةِ وَأَزْهِقَتْ رُوحَه ، فَمَنْ يَكُونَ بَعْدَهُ ؟ تَوَسَّلْتُ إِلَى أَلْزَقِيرِ أَنْ نَرْمِي الجَوْهَرَةَ فِي البَّرِ فَنَأْمَنَ شَرَّها.

لكُنّهُ رَفض رِحائي ، وطلب مني أنَّ أَقَلع عن أَوْهامي . وقال : وأَعْطي الحوْهرة إِنّها كُنْرُك ، ولن أَمَسَهُ أُو أَمَسَ جُزْءًا منه . لكِنّا خاطرُنا بحياتِنا من أَجُلها فلن أَدَعَكُ تُضَبّعُها سُدّى. ؛

ثمّ انْتَزَعْنا من حِزامِ الحارِسِ مِفْتاحَ سَفَيفَةِ البِئْر ، وغادَرْنا القَلْعَةَ بَأَقْصَى سُرْعَةٍ . وزَعَمُنا عِنْدَ البَوَابَةِ أَنَّ حارِسَ البِئْرِ لَمْ يَجِدُ من ضَرورَةٍ لِمُرافَقَتِنا إلى الحارج .

عُدْنا إلى النَّزَّل ، وأَبْحَرْنا في اللَّيْلَةِ التَّالِيَةِ إلى هولَنْدا حَبْثُ لِلجَواهِر سوقٌ اتْجَةً ،

أمًا أنا فقد سَحَرَني جَمالُ الجَوْهَرَةِ ، وسَيْطَرَتُ على تَفْكيري أَحْلامُ النَّراءِ الذي سيُمَكِّنني يَوْمًا مِنَ الزَّواجِ من غُريس.

وقد أَقَلَقَتْ تَصَرُّفاتِي أَلْزَقْيرِ ، وشَرَعَ بِدَوْرِهِ يُرَدُّدُ مَا كَانَتْ غُريس قد حَذَّرَتْنا منه. قالَ :

"إِنَهَا حَوْهُم نُكَ. لَكُنَّ لُو كُنْتُ مَكَامَكُ وَأَثْرِيْتُ ، وَأَنْيَحَ لِي أَنْ أَعُودُ إِلَى مُونَفِّلِيتَ ، وَأَنْيَحَ لِي أَنْ أَعُودُ إِلَى مُونَفِّلِيتَ ، فَلَنَ أَسْتُعْمِلُ المَالَ كُلَّهُ فِي مَآرِ بِي الخَاصَّةِ ، بَلُ أَعِيدُ بِنَاءَ بَيُوتِ مُونَفِّلِيتَ ، فَلَ أَعْيدُ بِنَاءَ بَيُوتِ الفَقْرَاءِ ، كَا نَوى ذُو اللَّحْيَةِ السَّوْدَاءِ ، فِي آخِر حَيَاتِهِ ، أَنْ يَفْعَلَ. ﴾ الفقراء ، كا نوى ذو اللَّحْيَةِ السَّوْدَاءِ ، في آخِر حَيَاتِهِ ، أَنْ يَفْعَلَ. ﴾



قَصَدُنَا فِي هُولَنْدَا بَيْتَ تَجِرِ مُجَوَّهُ وَتِ عَجُوزٍ. رَافَقَنَا إِلَى عِلَيَّةٍ فِي بَيْتِهِ حَيْثُ شَرَعَ يَفْحَصُ المَاسَةَ. ويَنْسَمَ كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ سَأَلِنِي عَنِ اسْمِي. فأَحَبْتُهُ مُتَسَرَّعًا: «إِسْمِي جَوْل تُرَنْشُرُد مِن قَرْبَةِ مُولْقُلِيت الْإِنْكِلِيزِيَّةِ.»

راحَ الرَّجْلُ يَتَفَحَّصُ المَّسَةَ بِتَأَنَّ شَديدٍ حِلالَ مُكَثَرٍ . ويَزِنْهَا بَيْنَ يَدَيْهِ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ . ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيَّ مُتَجَهِّمً . وقالَ إِنَهَا ماسَةً مُزَيَّفَةً لَيْسَ لهَا إلا قيمَةً زُهيدَةً . وعَرَضَ لِقَاءَهَا ثَمَّ بَخْسً .

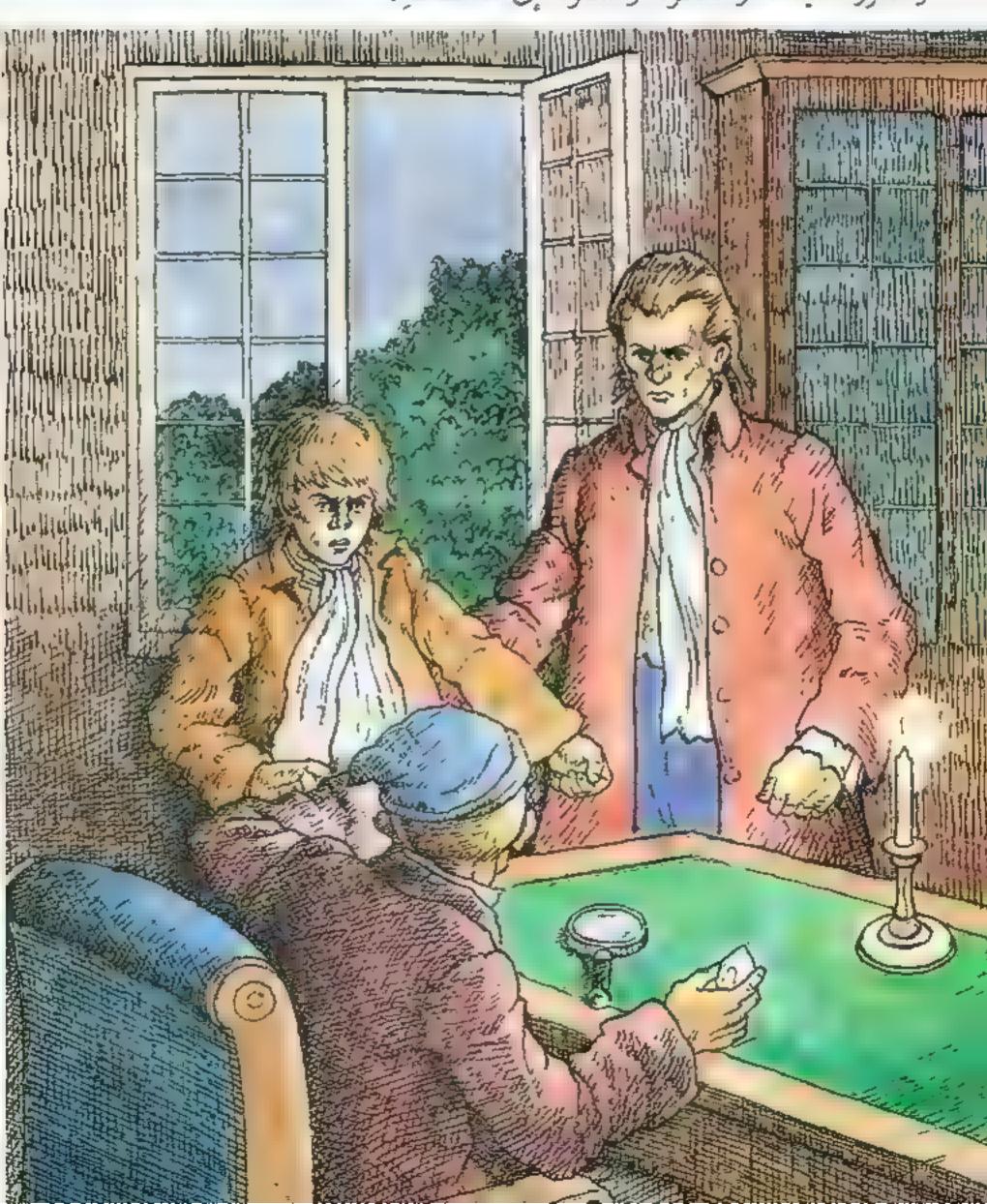
أَحَسَّ أَلْوَقْيرِ بِحَيْبَةِ أَمَلِ مَريرَةٍ ورَمَى . في ثَوْرَةِ غَضَبِهِ . الجَوْهَرَةَ مِنَ الشُّبَاكِ. أَطْنَقَ التَّجِرُ صَيْحَةً حادَّةً . لكِنَا غادَرْنا النَّيْتَ من فَوْرِنا . وقد غَشَّتِ المَرارَةُ عُيونَنا .

حاوّلَ أَلْزَقْير نَعْدَ ذَلِكَ أَنْ يَبْعَثَ السَّلُوى فِي نَفْسي ، فقالَ : الكُنْتُ تَخْشَى أَنْ تَكُونَ الحَوْهَرَةُ مَنْعُونَةً ، وها قد تَخَلَّصْتَ منها ، ولَعَلَّ فِي ذَلِكَ خَيْرًا لَكَ...

وحَدَثَ فِي تِلْكَ النَّيْلَةِ أَنِي أَدْرَكُتُ فَجُأَةً أَنَّ التَّجِرَ الْعَجُوزَ مُخادِعٌ ، وَفَهِمْتُ مَعْنَى الصَّرْخَةِ النِّي أَطْنَقَهِ . لقد كَنَتِ الْحَوْهَرَةُ حَقيقيَّةً وذات قيمةٍ عَظيمةٍ .

عُدْتُ أَمَا وَأَلْزَقْيرِ إِلَى بَيْتِ النَّجِرِ ، وتَسَلَّقْنَا سُورَ البَيْتِ وشَرَعْنَا نَبْحَثُ فِي الْحَديقَةِ . لَكِنَ الْجَوْهَرَةَ كَنْتُ قَدِ الْحَتَفَتُ . ووَجَدُنْ آثَارَ أَقْدَامِ تُثْبِتُ أَنَّ الْحَديقَةِ . لَكِنَ الْجَوْهَرَةَ كَنْتُ قَدِ الْحَتَفَتُ . ووَجَدُنْ آثَارَ أَقْدَامِ تُثْبِتُ أَنَّ الْعَجُوزَ قَامَ بِهِ مِن قَبْيِنا لَمْ يَدُهُبُ سُدًى . تَسَلَّقُتُ شُرْفَةَ النَّرُفَةِ النَّذِي لَا بُدَّ أَنَّ الْعَجُوزَ قَامَ بِهِ مِن قَبْيِنا لَمْ يَدُهُبُ سُدًى . تَسَلَّقُتُ شُرْفَةَ النَّوْقَ كَنْ الْعَجُوزَ وهو مُنْحَنِ على ضَوْءِ شَمْعَةٍ فَوْقَ كَنْزِي . الْعُجُوزَ وهو مُنْحَنِ على ضَوْءِ شَمْعَةٍ فَوْقَ كَنْزِي .

تَمَنَّكَي هِياجٌ شَدِيدٌ فَانْدَ فَعْتُ نَحُو الرَّحُلِ. وَانْدَ فَعَ أَنْزَقير وَرَائِي يُحاوِلُ أَنْ يَرُدَّنِي. لَكِنَّ الضَّجَّةَ الَّتِي أَثَرُناهَا نَبَّهَتُ خَدَمَ العَحوزِ. فَقْتَحَموا الغُرُّفَةَ وَتَكَاثَرُوا عَلَيْنًا . وأَمْسَكُونًا وأَسْلَمُونًا إلى السَّلُطاتِ.





إنَّ الدَّكُرياتِ الَّتِي تَلَتُّ تِنْكَ الْحَادِثَةُ مَريرَةٌ ، وسآتي على ذِكْرِها بِما أَمْكَنَ من إيْجاز.

لقد قُدَّمْنَا لِلمُحَاكَمَةِ ، وادَّعَى التَّجِرُ أَنَّ الْحَوْهَرَةَ مِنْكُهُ ، وأَنَّنَا كُنَّ زُرْنَاهُ في دلِكَ اليَوْمِ بِحُجَّةِ أَنَنَا مُريدُ بَيْعَهُ جَوْهَرَةً لَيْسَتُ في حَقيقَتِها إلا قِطْعَةَ زُجاحٍ ، وزَعَهَ أَنَّ تِلُكَ الزَّيَارَةَ الصَّبَاحِيَّةَ لَمْ تَكُنُ إلاّ لِاسْتِكُشَافِ المَنْزِلِ ووَضْعِ خُطَّةٍ لِسَرِقَتِهِ . حاوَلْنا أَنْ نُدافِعَ عَى أَنْفُسِنا . لَكِنَّ الحُكْمَ صَدَرَ بإدانَتِنا . وحُكِمَ عَلَيْه بِالأَشْغالِ الشَّاقَةِ المُوَّبَدَةِ.

وقد مارَسًا الأَشْعَالَ الشَّقَةَ فِعْلَا مُدَّةَ سَنَواتٍ. لَكِنْ زادَ في آلامِا أَنَّهِم وَسَمُوا وَجْنَنَا الْيُسْرَى بِوَسْمِ المُجْرِمِينَ.

وكانَ الوَسَمُ يَرْمُزُ إِلَى الحَرْفِ الأَوَّلِ مِنَ السَّجْنِ الَّذِي زُجِحًا فِيهِ. واتَّفَقَ أَنْ كَانَ ذَٰلِكَ الحَرْفُ هُو نَفْسُهُ الَّذِي يَرْمُزُ إِلَى أُسُرَّةِ الموهون. فَدَحَلَ فِي رَوْعي أَنَّ الموهون قد نالوا مِنِي.

عِنْدَم بَلَغْتُ السَّادِسَةَ والعِشْرِينَ من عُمْرِي . وكانَ قد مَضَى على وُجودِنا في الأَسْرِ عَشْرُ سَنَواتٍ ، عَلِمْتُ أَنَّ جَماعَتَن سَتُنْقَلَ . في جُمْلَةِ حَماعاتٍ مِنَ المَحْكُومِ عَلَيْهِم . إلى جَزيرَةِ جاوا ، لِيعَمَلِ في مَزارِعِ السُّكَرِ.

وكانَ أَنْ تَبَخَّرَتُ أَخُلامي بِالْعَوْدَةِ إِلَى إِنْكِلْدُوا تَبَخُّرًا تَامَّا . ورُحْتُ أَتَخَيَّلُ نَفْسي أَقْضي أَيَامي تَحْتَ أَشِعَةِ الشَّمْسِ المُحْرِقَةِ . وتَحْتَ رَحْمَةِ سَوْطِ آمِرِ الْعَبيدِ.

والْمُنَالَأُ قَالَبِي مَرَارَةً وأَنَا أَرَاقِبُ أَلْرَقْيرِ يُمثني أَمَامي مُجْهَدًا. وقد انْحَسى كَيْفَاهُ وابْيَضَ شَعْرُهُ. ومَرَّ بِخَيَالِي ذلِكَ الرَّجُلُ الحارِقُ الَّذِي حَمَلَبِي مُنْذُ سَنُواتٍ ، وصَعِدَ بِي المَمَرَّ المُلْتَوِيَ الضَّيِقَ الشَّدِيدَ الإِنْجِدارِ

ومَلَأَتْ قَلْبِي المَرارَةُ أَيْضًا عِنْدَمَا تَدَكَّرْتُ كَلِماتِ غُرِيسٍ: ﴿ إِذَا وَجَدَّتَ اللَّسَةَ . وَلا تَأْخُذُهَا لِنَفْسِكَ . بَلِ افْعَلْ بِهَا مَا كُنَّ صَاحِبُهَا الشَّرَّيرُ قَدْ نَوى ، في الماسَةَ . ولا تَأْخُذُها لِنَفْسِكَ . بَلِ افْعَلْ بِهَا مَا كُنَّ صَاحِبُهَا الشَّرَيرُ قَدْ نَوى ، في الماسَةَ . ولا . حَلَّتْ عَلَيْكَ اللَّعْنَةُ . ﴿ اللَّهُ مَا يَعُلُلُ اللَّهْمَةُ . ﴿ اللَّهُ مَا يَهُ عَلَى بِهَا . وإلّا . حَلَّتْ عَلَيْكَ اللَّعْنَةُ . ﴿

بعد وقت قصير تقلتا قوارب إلى السّفية الّتي كانت ستَقِد إلى جريرة جاو ثمّ أَنْرِلْنا إلى عَبْر السّفية ورْبطْنا في محموعات مِنْ سِتَّة أَشْخاص وكانَ الحَوِّ في عَشر السّفينة معتِما والرّائِحة كريهة . ولم مكن نشعر بشيء من الرّحة إلا عِندَما يُقتَح الباب العلوي مرّتيس في البَوْم.

وكان قد مرَّ بحُو أُسُوع على وحودنا في البحر عِندَما هنَّتُ عاصفة هو حاءً مُخبِقة وراحت الأمواح الدائمة تضرب السّفينة وتقدُّ فَها كريشة في مهب الرّبيع.



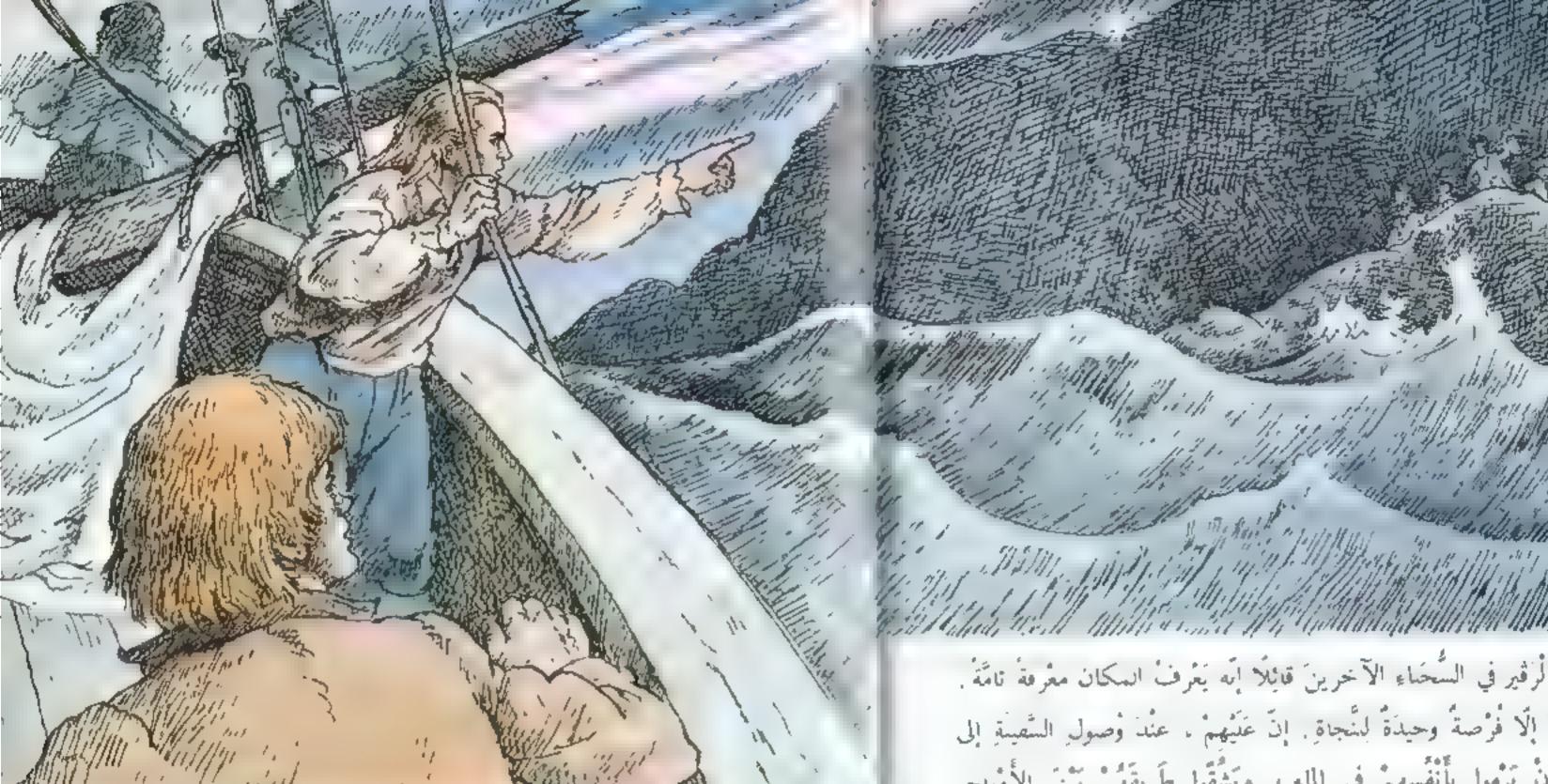
كُنْتُ أَنَا وَأَلْزَقْيرِ وَحَدَنَا ذَوَيٌ خِبْرَةٍ فِي البَحْرِ. فَأَدْرَكُنا، دونَ سائِرِ المَحْكُومِ عَلَيْهِمْ. حَقيقَةَ الحَطَرِ الّذي يُحيقُ بنا. ولاحَطْنا أَنَّ السَّفينَةَ كَانَتُ مُنْدُ ساعاتٍ تَنْجَرِفُ مَعَ الرِّيحِ دونَ أَيَّ سَيْطَرَةٍ عَلَيْها.

فَجْأَةً الْفَتَحَتُّ بَوَابَةً السَّقْفِ، ورَمِي السَّجَانُ إلَيْنَا مِفْنَاحًا، وصاح اخْذُوهُ! وَلَيْنَحُ كُلُّ مِنْكُمْ بِنَفْسِهِ. حَمَاكُمُ اللهُ!!

وأَدْرَكَ الجَسِعُ أَنَّ البَحَارَةَ يَهْجُرُونَ السَّقِينَةَ . أَمْسَكَ أَلْرَقَبَرِ المِفْتَاحَ وَفَكَّ السَّلاسِلَ. ثمَّ أَسُرَعْنا نَصْعَدُ إلى سَطِّحِ السَّفينَةِ .

كَانَ الْوَقْتُ عَسَفًى. وبَدَا حَوَّ ذَٰلِكَ المَسَاءِ الشَّتَوِيِّ مُكُفَّهُرًا عَاصِفًا ، لَكِمَّا ثَنِيَّا أَنَّا نَتَجِهُ صَوْبِ البابسة . وكَانَ ذَٰلِكَ يَعْنِي أَنَّ السَّقِيمَة ، مَدُّمُوعَةً بِالرِّياحِ العَاتِيَة والأُمُواحِ الحَالِمة . سَتَتَحَطَّمُ عِنْد ارْبُطامها بالبابسة شَرَّ تَحَطُّم .

أَخَذُنَا ، أَنَا وَأَلْرَقْيرِ ، نُراقِب ، وفَجُأَةً انْتَفَضْنَا مَعًا ، فقد بَدَت مَعالِمُ الشَّاطِي أَلِيقَةً ، وأَدْرَكُما أَنَا مُقْبِلُونَ على الإصطِدام بِخَبِيجٍ قَرْيَتِها مونفْسِت .



عَشْرٌ سَنُواتٍ حَافَظَتْ فَيهَا غُرِيسٍ على وَعْدِهَا ، لَكِنْ أَيُقَدَّرُ لَنَا أَنْ نَصِلَ لِنَى سَالِمِينَ؟

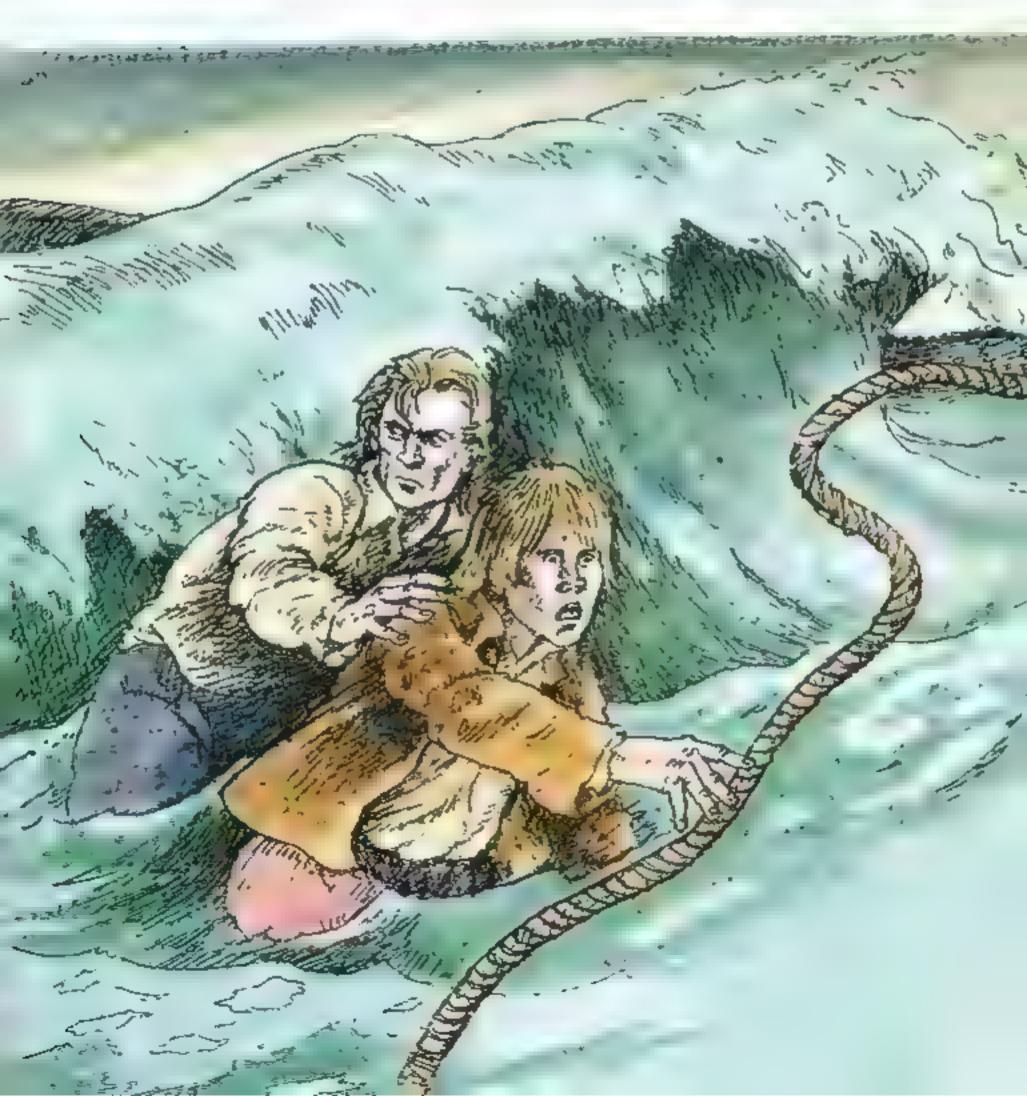
إِزْدَدُنَا اقْتِرَابًا مِنَ الشَّاطِيِّ فَتَعَاظُمُ الهديرُ. وأَحِبَرُ صُطدمتِ السَّفيةُ الْرُفُ وَالسَّعِيةُ الشَّاطِيِّ ، ولن تَلْبَثَ الأَمُواجُ والرَّياحُ والصَّخورُ أَنْ تُمَزِّقها تَمْرِيقًا.

رأيًا قَرُويَي مُوفَّيت قد أَقْبِلُوا ، كَعَادَتَهِمُّ ، لَإِنْقَاذِ مَنَّ يَقَدْرُون على الشَّفِية إِلَّامُواحُ مِن خُطَامِ السَّفِية

صاح ألرقير في السُّحَناء الآخرين قائِلًا إنّه يَعُرفُ المكان معْرفة ثامَّة . وليُس أَمامهُمْ إلّا فُرْصة وحيدة لنَّجاة . إنّ عَلَيْهمْ ، عنْد وصول السَّفية إلى الشَّاطِئ ، أنْ يَرْموا بِأَنْفُسِهِمْ في الماء ، ويَشُقُوا طَريقَهُمْ بَيْنَ الأَمُواحِ ولتَّبَاراتِ الدَّريَّة ، إلى أنْ يَصِلوا إلى البابسَة . وقال إنّ النَّزول الآنَ في قوارِبِ النَّجاة هو الهلاكُ بعَيْنه .

لَمْ يُصَدَّقِ الكثيرونَ مِن السُّجَمَاءِ كَلامُ أَلْزَقْيرٍ . وكانَ أَدِ الْتَنَعَهُمُ النَحْرُ فِي تِنْكَ النَّيْلَةِ المُرْيِعَةِ .

ومَعَ اقْتِرَابِنَا مِنَ الشَّاطِئِ سَمِعْتُ صَوْتَ أَلْزَقْيرِ يَصِيحُ وَسُطَ العَاصِفَةِ : * أَنْظُرُ ! فَوْقَ النَّنَّةِ ضَوْءٌ ! إِنَّهَا شَمْعَةُ ابْنَةِ ماسكّيو. ١ حاعت اللَّحْظَةُ الَّتِي عُلَيْد أَنْ نَبْذُلُ فيها مَا أُوْتِينا مِن قُوَّةٍ لِإِنْقَاذِ أَنْفُسِنا.
صاحَ أَنْزَفْير: «عَلَيْد أَنْ نَنْدَفِعَ بَعْدَ ارْتِدادِ المَوْحَةِ الكَبِيرَةِ التَالِيَةِ الْقَيْرُوا عِنْدَم أَقُونُ لَكُمْ. وحاوِلُوا أَنْ تَعْبُوا أَقْصَى مَا تَسْتَطِيعُونَ فَوْقَ زَيَدِ الْمَوْجِ . سَيْنْقُونَ إِلَيْنا طَرَف حَبْلِ لِنَتَمَسَك به. الآنَ. إلى اللَّقَاءِ يا جون. وَلْيَكُنِ اللَّهُ مَعَا جَمِعًا!»



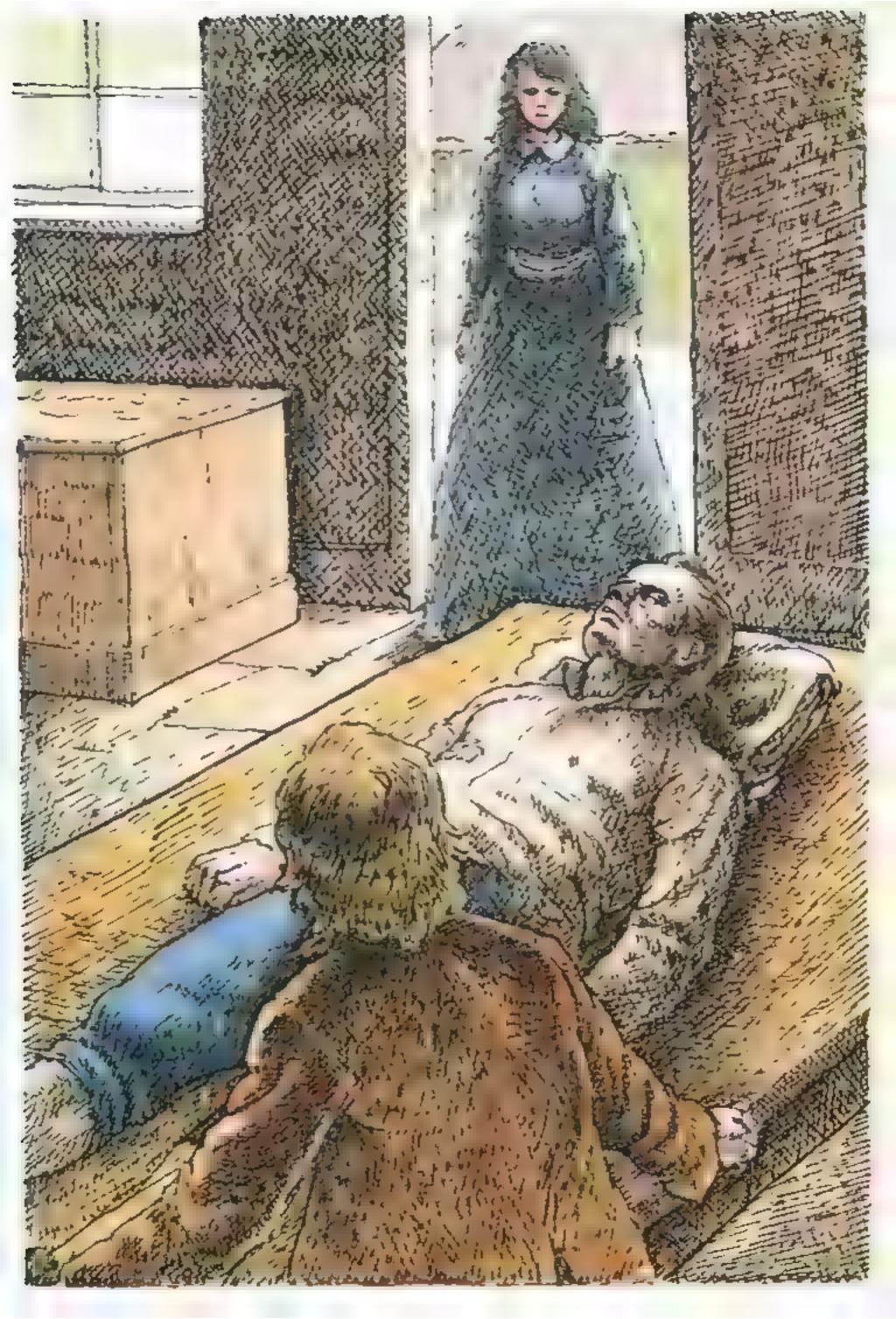
وَقَعْتُ فِي قَفْزَنِي على يَدَيَّ ورِجْنَيَّ . لَكِنِّي وَجَدَّتُ المَّ أَقُلَّ مِنَ المِثْرِ عُمْقًا . جَاهَدُتُ جِهَادًا مُسْتَميتًا لِأَقْتَرِبَ مَا أَمْكَنَنِي مِنَ الشَّاطِئِ ، قَبْلَ وُصولِ عُمْقًا . جَاهَدُتُ جِهادًا مُسْتَميتًا لِأَقْتَرِبَ مَا أَمْكَنَنِي مِنَ الرَّجَالِ يَنْدَ فِعُونَ مَعًا ناحِيَةَ المَوْجَةِ التَّالِيَةِ . كَذَٰلِكَ لَمَحْتُ سِلْسِلَةً مِنَ الرَّجَالِ يَنْدَ فِعُونَ مَعًا ناحِيَةً الشَّاطِئِ ، مُحاوِلِينَ ، بِأَقْصَى مَا يَسْتَطَيْعُونَ مَن قُوَّةٍ ، الوُصُولَ إلى طَرَف حَبْلِ الشَّاطِئِ ، مُحاوِلِينَ ، بِأَقْصَى مَا يَسْتَطْبِعُونَ مَن قُوَّةٍ ، الوُصُولَ إلى طَرَف حَبْلٍ أَلْقِي فِي البَحْرِ لِمُسَاعَدَ تِنا .

أَمْسَكُ أَلْزَقْيرِ الحَبْلَ بِيَدِهِ النِّسْرَى . ومَدَّ يَدَهُ اليَّمْنَى إِلَيَّ. وتَلامَسَتُ أَصَابِعُنا ، لَكِنْ فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ دَفَعَنِي تَيَارٌ مائِيٌّ إِلَى الوَرَاءِ مَسَافَةَ ثَلاثَينَ مِتْرًا ، وَوَجَدْتُ نَفْسِي بَيْنَ حُطْمِ السَّفينَةِ المُتَلاطِمِ.

عِنْدَيْذُ قَامَ أَلْزَقْيرِ بِعَمَلِ مُذْهِلٍ . فقد أَفْسَتَ حَبْلَ الخَلاصِ الّذي كَانَ يُمْسِكُ بِهِ . وخَوَضَ البَحْرَ عَائِدًا إِلَيَّ . وأَمْسَكَني من يَدي وشَدَّني . وأَعادَتْ إِلَيَّ فَوَّتُهُ وشَجَاعَتُهُ الأَمَلَ . بَعْدَ أَنْ كِدْتُ أَنَّجَمَّدُ بَرُدًا . وأَسْقُطُ إعْياءً فريسَةً لِلأَمْواجِ . فريسَةً لِلأَمْواجِ .

سَمِعْنَا المَوْجَةَ التَّالِيَةَ مُقْبِلَةً عَلَيْنَا فَسَعَيْنَ لِلوُصُولِ إِلَى الْحَبْلِ بِمَا بَقِيَ لَنَا من طاقة . وتَمَكَّنتُ أَنَا مِنَ الإمْسَاكِ بِه بَعْدَ أَنْ دَفَعَنِي أَلْزَقْيرِ إِلَيْهِ دَفْعَةً خارِقَةً مُسْتَميتَةً . لٰكِنَّ فُرْصَتَهُ هُو فِي النَّجَاةِ كَانَتْ قَد ضَاعَتْ . وأَعْطَى حَبَاتَهُ إِنْقَاذًا لِحَيَاتِي .

أَذْهَلَ القَرَوِيِّينَ أَنْ يَتَمَكَّنَ حَتَى شَخْصُ واحِدٌ مِنَ النَّجَةِ فِي ثِلْكَ اللَّيْلَةِ الرَّهيبَةِ. لكِنَ الذِي أَدْهَلَهُمْ أَكْثَرَ أَنْ يَكُونَ النَّاجِي الوَحيدُ هو أَنا حُونَ ثُرَّنُشَرْد ، ابْنَ قَرْيَتِهِم .



عامَلَني أَهْلُ القَرْيَةِ بِعَطْفٍ ومَحَبَّةٍ . وقَدَّموا لي سَريرًا في الوايْسَط. وفي صَباحِ اليَوْمِ التَّلي عُدْتُ إلى الشَّاطِئُ لَدي كَنَ مُغَطَّى بِخُطَّمِ السَّفيلَةِ . وهُمَاكَ رَأَيْتُ جَسَدَ صَديقي أَنْزَ قير وقد أَعَادَتُهُ الأَمُواجُ .

حَمَّلَ القَرَوِيَونَ جُثْمَانَ أَنْزَقْيرِ إِلَى نُزُلِرِ الوَايْنَطَ . وسَجَّوْهُ على الطَّاوِلَةِ عَيْنِها الَّتِي كَالَ قد سُحِّيَ عَلَيْهِ، خُثْمانُ انْنِهِ جيمُس.

لَمْ يَكُنْ عِنْدِي مِنْ مَكَانٍ أَذْهَبُ إِلَيْهِ . فَبَقِيْتُ فِي النَّوْلِ أَنْكَي صَدِيقٍ . وَبَقِيْتُ فِي النَّوْلِ أَنْكَي صَدِيقٍ . وَبَيْنَمَا كُنْتُ أُطُرِقُ بِرَأْسِي حَزِينًا سَمِعْتُ وَقَعَ خُطُواتٍ خَفَيْفَةٍ آتِيَةٍ من خارِجٍ القَاعَةِ . رَفَعْتُ رَأْسِي فَرَأَيْتُ أَمَامِي شَائِّةً حَسْنَاءَ شَاحِبَةً الوَجْهِ .

قَالَتُّ: ١ جَونَ ، أَلَيْسَ عِنْدَكَ مَا تَقُولُهُ لِى؟ أَنَسِيْتَنِي؟ أَلَيْسَ لِي أَنْ أَشَارِكُكَ أَحْزَانَكَ؟ ١ أَشَارِكُكَ أَحْزَانَكَ؟ ١

أَمْسَكُنَّ يَدَها ورَفَعْتُها إِلَى شَفَتَيَّ أُقَبِّلُها . وقُبْتُ :

"أَيْنُهَا الغَالِيَةُ ، مَا نَسِيْنُكِ ، أَنْتَ خَبُّ النَّسِ إِلَى قَنْسِى . لَكِنْ لَيْسَ لِي أَنْ أَحَدَّنُكِ عَنِ الحُبِّ ، فَمَحْنُ لَشْهَ كَى كُنَّا صَعِيرَيْنِ حَالِمَيْنِ . أَنْتُ اليَوْمَ سَيِّدَةٌ نَبِيلَةٌ وَنَا مُتَشَرِّدٌ بائِسٌ. »

ثَمَّ حَدَّثْتُه كَيْفَ أَنِي قَضَيْتُ فِي السَّجْنِ عَشْرَ سَوَاتٍ ، وأَرَيْتُها آثَارَ الحَديدِ فِي مِعْصَمَيَّ والوَسْمَ على وَجُنَي.

أَجَابَتُ غُرِيسَ أَنَّهَا لَا تَكْتَرِتُ لِنَّرُوَةِ . وأَنَّهَا تَعْرِفُ أَنِّي نَرَي ۚ إِنَّا اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى الل

وحاني الكاهن على يُعرّبين وحمل إني أبه أطهرت أن قدري لم يَكُن في القدمة الّتي كُنْت أصورُه، فلهد كانت عريس كَلَّهَ مُحامِيًا لإظهار براءني وبراءة ألرقير، وقد نخح المحامي في مَسْعاه ، فلم أعُد هار مَا من وَجْهِ العَدالَةِ.

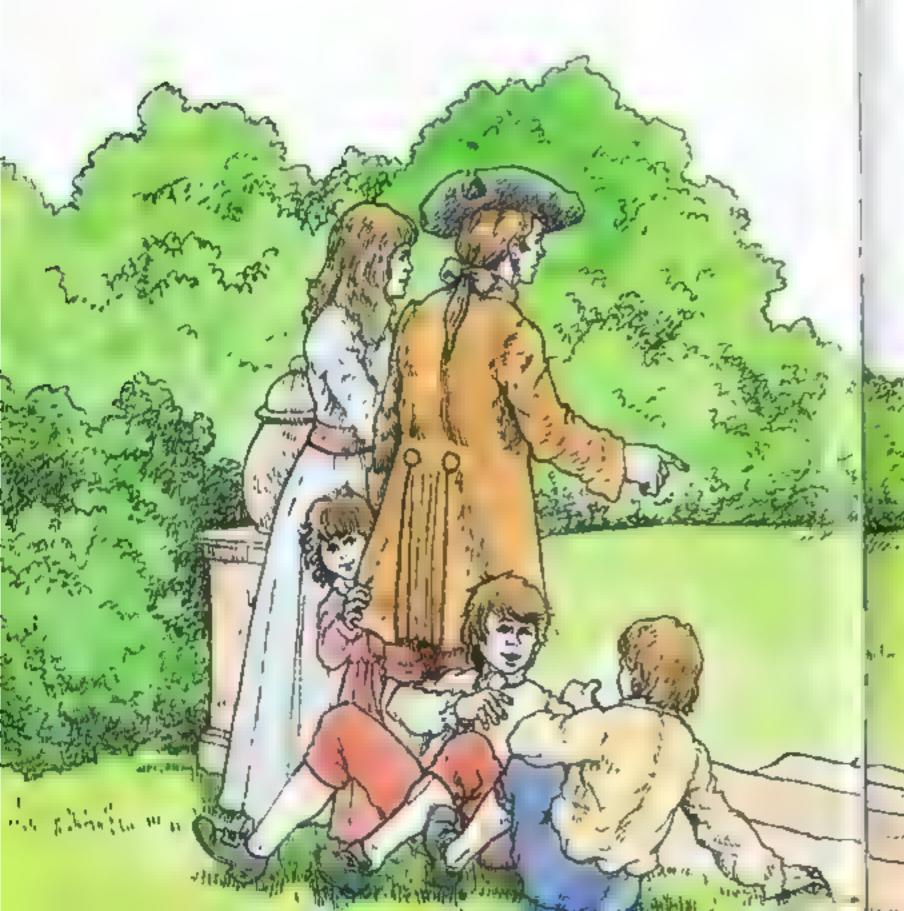
يُضافُ إلى ذُلِكَ أَنَّ رِسَالَةً كَانَتْ قد وَصَلَتْ من مُحامي تاجر المُجَوْهَراتِ الَّذي تَسَبَّبَ في إِدْخَالِنَا السَّجِّنَ.

فقد بات التَّاجِرُ، بَعْدَ سَنَتَيْنِ مِن إِدَانَتِنَا وَالْحُكُمِ عَلَيْنَا، مُفْتَنِعًا أَنَّ الْحَوْصِ الْحَوْمِ فَقْرَ. لِدَلِكَ أَنْ يُعوضِ الْحَوْمِ فَقْرَ. لِدَلِكَ أَنْ يُعوض عَلَيْنَا. وأوضى لي بِأَمُوالِهِ كُلُّهَا، ولم يَعِشْ طَويلًا بَعْدَ تِلْكَ الوَصِبَّة.

كَانَ النَّبِلُ قَدَ انْتَصَفَ عَدَمَا نُوقُفَ الكَامِنُ عَلَنِي عَنَ الكَلامِ وَرَكِي أَنْكُنِي صَدِيقٍ ، لَكِنَّهُ بَعَثَ فِي الأَمَلُ بِحَيَاةٍ جَدَيدَةٍ .



سارت أموري كُلُها بعد دلك سيرًا حسًا. تروّجت عريس وررقا صبيبين وستًا وأسميت أحد الصبين للرقير إحباء لدكرى صديق الدي مات من أجلي. وسعيت دائمًا لإحقاق الحق ، واستعملت الما، وفق ما تمنى الكولونيل موهون في آخر حياتِهِ. فأعدات بناء بيوت الفقراء، وساعدات المنحتاحين، ورمّمت القصر.



يَرْ قُدُ الآنَ راتْسي والكاهِنُ غُلني إلى حِوارِ قَبْرِ أَلْزَقْيرِ الَّذِي نُقِشَ على شهرِهِ مِا يَأْتِي اللَّذِي نُقِشَ على شهرِهِ مِا يَأْتِي الجودِ بِالجودِ بِالْمُوحِ أَسْمَى غَايَةِ الجودِ . "

ولقد أُتيحَ لِي تَعْدَ ذَلِكَ أَنْ أَحْمِلَ الحَبْلَ أَنَا أَيْضًا ، وَأَنْزِلَ فِي تَعْضِ النَّيَالِي العَاصِفَةِ ، لأَسَاعِدَ فِي إِنْقَاذِ إِنْسَانٍ يُجَهِدُ لِلوَصُولِ إِلَى الشَّاطِئِ . لكِتِي لَمْ أَرَ قَطُّ إِنْسَانًا يَنْجُو فِي لَيْلَةٍ رَهِيبَةٍ كَتِلْكَ اللَّيْلَةِ الَّتِي قَدَّةَ فيهِ أَلْزَقُير حَباتَهُ لِيُنْقِذَنِي .





جون مِيْد فوكْنِر

وُلِدَ جون مِيْد فَوَكُيْرِ فِي النَّامِنِ مِنْ أَيَّارَ (مايو) سَنَةَ ١٨٥٨ فِي قَرْيَةِ «مانِنْغفورْد بروس» مِنْقاطَعة «وِلْتَشَايِر» فِي جَنوبِ إنْكِلْترا. هُوَ الابْنُ الأَكْبَرُ لِلقِسَيسِ توماس أَلِكُسندر فوكْير والسَّيدة إليزابِث غريس مِيْد. لا يُعْرَفُ عَنْ طُفُولَتِهِ المُبْكِرَةِ غَيْرُ أَنَّهُ قَضَى قِسْمًا مِنْها فِي مِنْطَقَة «دورْسِت» وهي المِنْطَقَة الّذي اسْتَوْحَى مِنْها، فيما بَعْدُ، الإطارَ المَكانِيَّ لِروايَتِهِ مونفُليت». أَرْسِلَ، في النَّالِيَّة عَشْرة مِنْ عُمْرِهِ، إلى مَدْرَسَةٍ في مَدينَة «مارلبورو»، وانْتَقَلَ مِنْ هُناكَ إلى جامِعةِ «أوكسفورد» حَيْثُ دَرَسَ النَّاريخ .

عِنْدَما غَادَرَ «أوكسفورد» ذَهَبَ إلى «نيوكاسِل» وعَمِلَ مُدَرَّسًا خاصًّا لِأَوْلادِ أَندُرو نوبِل، وهُوَ مِنْ أَصْحابِ شَرِكَةٍ هامَّةٍ لِصِناعَةِ الأَسْلِحَةِ. ثُمَّ أَصْبَحَ السّكرتيرَ الخاصَّ لِلسَّبَّدِ نوبِل، وبَعْدَ ذٰلِكَ أَمِننًا عامًّا لِمَجْلِسِ إدارَةِ الشَّرِكَةِ. تَرَوَّجَ، سَنَةَ ١٨٩٩، مِنْ حَفيدَةِ مُؤْسِسِ الشَّرِكَةِ، وَلَمَا تُوُفِّيَ أَندُرو نوبِل أَصْبَحَ فوكْنِر رَئيسًا لِمَجْلِسِ الإدارَةِ، وقَدْ تَطَلَّبَ مِنْ مُدَا السَّفَرَ مِرارًا إلى خارِج بِلادِهِ، وخُصوصًا في الفَتْرَةِ الَّتِي سَبَقَتْ نُشوبَ الحَرْبِ العالَبِيَّةِ الأُولِي، وحازَ عِدَّةَ أَوْسِمَةٍ مِنْ بُلْدانٍ مُخْتَلِفَةٍ.

هُناكَ جانِبٌ آخَرُ في حَياةِ فوكُنِر غَيْرُ عالَم الأَعْمالِ: فَلَقَدُ كانَ شَدبدَ الاهْتِمامِ بِالكُتُبِ والمَكْتَباتِ، ونالَ وِسامًا مِنَ البابا لِمُساعَدَتِهِ مَكْتَبَةَ القَاتِيكانِ. وبَعْدَ انْتِقالِهِ إلى مَدينَةِ «دورُهام» عُبِّنَ أَمينًا فَخُرِبًّا لِمَكْتَبَتِها العامَّةِ. كَتَبَ فوكْنِر في التّاريخ وفي وَصْفِ مُقاطَعاتِ ومُدُّنِ جَنوبِ إنْكِلْترا، ونَظَمَ الشَّعْرَ، وأَلَّفَ الرِّواباتِ.

نُشِرَتُ أُولَى رِواياتِهِ وَالْكَمَانُ الضَّائِعُ، سَنَةَ ١٨٩٥، وهِي قِصَّةُ أَشْبَاحٍ مُرْعِبَةً ؛ وظَهَرَتُ سَنَةَ ١٩٠٣ رِوايَةُ وَالْمِعْطَفِ الْعَامِضِ»، وهِي قِصَّةُ بوليسِيَّةٌ تَعْكِسُ اهْتِمامَ فوكْنِر بِالمُوسِيقِي وعِلْمِ الأَنْسَابِ. ويَيْنَ هَٰذَيْنِ الكِتَابَيْنِ، أَلَّفَ «مونظيت»، وهِي أَشْهَرُ رِواياتِهِ وأَوْسَعُها شَعْبِيَّةً.

بَعْدَ أَنْ تَقَاعَدَ فَوكْنِر مِنَ العَمَلِ في صِناعَةِ الأَسْلِحَةِ ظُلَّ في مَدينَةِ «دورُهام» إلى أَنْ تُولُغِّيَ سَنَةَ ١٩٣٢ عَنْ أَرْبَعَةٍ وسَبْعِينَ عامًا.



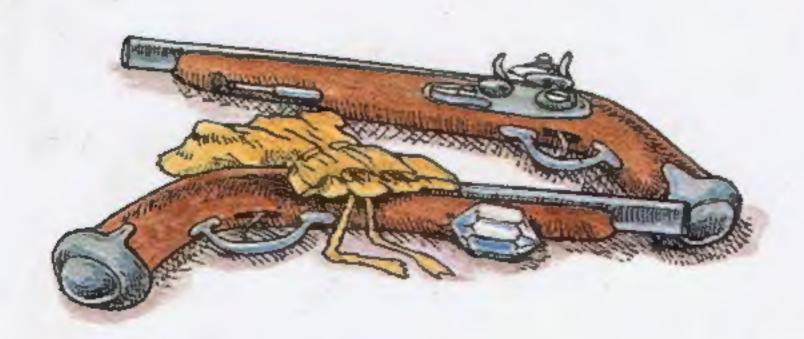
كتب الفراشة _ القصص العالمية

٧ - شَبَع باشكِرْڤيل
 ٨ - قِصَّة مَدينتين
 ٩ - موثفليت
 ١٠ - الشَّباب
 ١١ - عَوْدة المُواطِن
 ١٢ - الفُنْدق الكوبير

١ - الدُّكتور جيكل ومِستر هايْد
 ٢ - أوليْقُرتْويشت
 ٣ - يداء البراري
 ٤ - موبي ڍك
 ٥ - البتخار
 ٢ - الحُفْطُوف

القِصَ العالميّة ٩. مُونَ فليت

إِخْتَارَتَ مَكْتَبَة لَبِنَانَ نَاشَرُونَ أَرْوَعَ القِصْصِ العَالَمِيَّة ، وَنَقَلَتُهَا إِلَى الْعَرِبِيَّة مُبسَّطة ، مُراعِية الأَمانَة في النَّقل والمُحَافَظة على جَزالة الأُسْلُوبِ العَربيِّ وبَلاغته ، مَع تَشكيل كامِل وضَبْط دَقيق . وقد أَشْرَفَ عَلى هٰذه السَّلُسلة خُبَرًاء دائِرتِي النَّشْر والمعاجم في مكتبة لبنان ناشرون حتى نُوفِّر للقارئ العربي إنْتاجًا فكريًّا مُتفوًّقًا مَظْهرًا ومَضْمونًا .



مَكتَبَّهُ لَبِّنَاتُ نَاشِّرُونَ

